ق والقرآن المجيد

مجلة فصلية تعنى بالشأن القرآني
تصدر عن وحدة الإصدارات
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
العتبة الكاظمية المقدسة
العدد ٦٤/ السنة التاسعة
١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م

روي عن النبي ﷺ:

مَنْ أَرَادَ عِلْمَ الْأَوَّلِيْنَ وَالآخِرِيْنَ فَلْيَقْرَأِ الْقُرْآنَ

مجلة فصلية تعنى بالشأن القرآني
تصدر عن وحدة الإصدارات / قسم الشؤون الفكرية والثقافية / العتبة الكاظمية المقدسة
العدد ٦٤ / السنة التاسعة / ١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق الوطنية
ببغداد (١٨٤٧) لسنة ٢٠١٣
زورونا: www.aljawadain.org

٢٢

١٢ الدعوة القرآنية في هداية البشرية
١٦ المعجزة الإلهية على لسان الريحانة المحمدية
١٨ أبو طالب عليه السلام في ميزان القرآن
٢٦ خير خلق الله وشرارهم
٢٩ أحكام فقهية لها علاقة بالقراءات

المشرف العام
م. جلال علي محمد

رئيس التحرير
الشيخ عدي الكاظمي

السلامة الفكرية والتدقيق اللغوي
الشيخ عماد الكاظمي

سكرتير التحرير
سمير جميل الربيعي

التصميم والإخراج الفني
عبدالله جاسم محمد

كلمة العدد

فلا تغرنكم الحياة الدنيا

ما أغربنا حينما نأمن الدنيا ونحن نعلم ما تحمله إلينا في خرجها من منغصات الأحداث، فكم من فرحة ما لبثت أن تلاشت بترحة، وكم من هنيئة تلتها غصة، وكم من نعمة أعقبها زوال، والأيام تضحك من أمانينا ونحن نوادعها بحسن الرجاء وطول الأمل، رغم علمنا بحالها وأنها على محور قلق ليس له قرار، أو كمثل ظل زائل لا دوام له، ما أقبلت يوماً على أحد إلا وأدبرت عنه من غد ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾، فلا نفرح بما ذقنا من حلو طعمها ولا نأسى على ما فاتنا من عجيب زبرجها ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾، كما الرعيل الأول من المؤمنين الذين كانوا يضعون الدنيا موضع التهمة، فلا يركنون إلى غرورها ولا يأمنون من شرورها، وإن حابتهم كانوا منها على وجل، وإن أقبلت عليهم كانوا منها على حذر، وإن أملتهم فما أمانيها عندهم إلا كشراك فخاخ، لا يقع فيها إلا المستدرج المأخوذ على غرة ﴿وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ﴾، ﴿وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾، وكل ما يأتي من قبلها هو عين الفتنة وأس البلاء.

إن المؤمن شأنه الاعتدال والوسطية في كل شيء حتى في نظرته للدنيا، فهو وإن كان لا يسالمها وإن سالمته، كذلك لا ينبذها نبذ المجذوم، بحيث لا يقارب طيباتها ولا يداني خيراتها، بل على العكس المؤمن أولى بزينة الله والطيبات من الرزق يؤيد ذلك قوله تعالى ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾، إذاً فالمؤمن يتخذ ما بين ذلك سبيلاً، فيجعل ما بينه وبينها مسافة أمان تضمن له نصيبه منها، وفي نفس الوقت تحفظ له دينه وقيمه وأخلاقه ﴿وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾.

ثم أن المؤمن بحصافته ونظرته الواقعية الثاقبة بعواقب الأمور يجعل نفسه بمنأى ومعزل عن الذين أصابتهم الدنيا بأسقامها، فيبقيها بعيدة عن أولئك الذين عميّت عليهم الدنيا فأنستهم ذكر الله العظيم ﴿فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّىٰ عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾، ويمنع نفسه من مقاربة الذين زهدوا عن لقاء ربهم، ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ﴾، وكما أن المؤمن لا يجنح إلى بيع آخرته بدنياه، كالذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ حتى لا يبوء بعاقبتهم ويخسر الخسران المبين.

سكرتير التحرير

إنِّيْ جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إمَاماً

سمير جميل الربيعي

الإمامة مقام ومرتبة متقدمة في الشرف على باقي سلسلة الرتب التي حازها نبي الله إبراهيم (عليه السلام)، والكاشف عن شرفيتها وجلالة قدرها ورفعة محلها وعظم خطرها لها جانبان.

الجانب الأول: إنها جاءت في أعلى مراتب السلم التكاملي، فقد تدرج إبراهيم في المراتب الكمالية من العبودية إلى النبوة ثم الرسالة، فالخِلة وصولاً إلى الإمامة، ويقتضي هذا التدرج تفضيل الرتبة اللاحقة على الرتبة السابقة، يقول الإمام الباقر (عليه السلام): (إنَّ الله اتخذ إبراهيم (عليه السلام) عبداً قبل أنْ يتخذه نبياً، واتخذه نبياً قبل أنْ يتخذه رسولاً، واتخذه رسولاً قبل أنْ يتخذه خليلاً، واتخذه خليلاً قبل أنْ يتخذه إماماً ...)، وبحسب هذا الاقتضاء تكون الإمامة أعلى مرقاةً من المراتب التي منحت لإبراهيم، والجانب الآخر: إنَّ إبراهيم (عليه السلام) لم ينالها ويتحصل عليها إلا بعد تمحيص إلهي وامتحان رباني، عبَّر عنه الله سبحانه وتعالى بالابتلاء لعظم خطره ومسؤوليته (وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن) فجاءته الإمامة كمكافئة ممنوحة له بعد الاختبار ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾[1].

إنَّ العقل يمتنع عن تقبل كونها أقل أو مساوية للمراتب التي سبقتها، فإنْ قلنا إنها أقل فذلك ممتنع بالضرورة؛ لأن الله سبحانه وتعالى لا يكافئ بالأقل، وإنْ قلنا إنها مساوية فهذا من العبث، فكأن الله لم يكافئ إبراهيم؛ لأنه لم يأتيه بشيء يزيد في شرفه وفضله، إذاً لا بد أنْ تكون أعلى منزلة، ولنضرب مثالاً بسيطاً من واقعنا يقرب الصورة ويجعلها أكثر تقبلاً، لو أنَّ طالباً سعى في طلب العلم والدراسة وجد فيهما وتحصل على الشهادة الجامعية بعد تدرجه في الدراسة، فإنْ أراد أنْ يترقى أكثر فسوف يسعى بجد للحصول على شهادة الماجستير، ومتى ما أراد أن يترقى أكثر وأكثر فإنه يستعد لخوض تجربة أكبر، وامتحان أشد صعوبة ليمنح شهادة الدكتوراء، فلا يأتي الطالب ويعطى بعد تجاوزه مناقشة رسالة الدكتوراه بنجاح، شهادة البكالوريوس أو الماجستير، فأقل ما يقال إنه قد تحصل على هذه الشهادات سابقاً، فأي وجه للمكافئة على جهوده هنا، وإذا امتنع مثل هذا في عرف الناس، فمن بأب أولى أنْ يمتنع عند الله، فهل يعقل أن يمنح الله إبراهيم بعد تجاوزه الابتلاء الإلهي بما يساوي، أو يقل عن أحد المقامات المتقدمة المتحصل عليها فتدبر ذلك.

١- سورة البقرة، الآية ١٢٤.

إنَّ هناك أمر آخر يبين تقدم الإمامة بالشرفية على باقي المراتب، وهو ثقلها بالمسؤولية وخصوصيتها الخاصة، فكما هو معلوم أنَّ الرتبة متى ما تضمنت نوعاً من المسؤولية والخصوصية زاد ذلك في شرفها وفضلها، فالعبودية ليس لها خصوصية خاصة، فهي تشمل إبراهيم وغيره من العباد ومسؤوليتها مقتصرة على العبادة وتطبيق الأحكام والتكاليف الشرعية ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[٢]، ولكن النبوة أكثر خصوصية وأكثر مسؤولية وتكليفاً منها، فالنبوة مختصة بمجموعة من الناس، فليس كل العباد هم أنبياء يقومون بأعباء النبوة، فيكون شرفها أكبر لخصوصيتها ومسؤوليتها، والرسالة أكثر خصوصية ومسؤولية من النبوة، فأما خصوصيتها، فلأنها مخصوصة ببعض أنبياء الله خصوا بالرسالة دون غيرهم من الأنبياء، فكل رسول من هؤلاء هو نبي وليس كل نبي رسول، وأما مسؤوليتها فأعظم، إذ قد يبعث النبي لنفسه فقط أو لأفراد أسرته أو قريته، بينما الرسول فإنه يبعث لأمة ويحمل رسالة قد تكون عالمية، كالرسل من أصحاب العزم، وتكليفه فيها هداية الناس، وبالتالي فالرسالة بمسؤوليتها أكثر شرفاً من النبوة، والخِلة في إبراهيم هي خاصية خاصة أفرده الله بها دون غيره من الأنبياء والرسل قال تعالى ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾[٣]، فمصافها بين المراتب التي سبقتها الأعلى لزيادة خصوصيتها، وأما الإمامة عند إبراهيم أكثر حركة ومسؤولية من الرسالة، باعتبار أن لها ما للرسالة من مهام كهداية وتبليغ الناس بشريعة الله، ولكنها لا تقتصر على ما اقتصرت عليه الرسالة، وإنما تتعدى إلى قيادة الأمة وتوجيهها نحو منهاج حياة يتوافق مع الشريعة الإلهية، وأكثر سعة من الخِلة باعتبار أن طبيعة الخِلة لها بعد واحد، وحدود علاقتها مقتصرة ما بين إبراهيم وربه، أما الإمامة فهي علاقة ثلاثية الأبعاد تربط إبراهيم بربه من جهة، وإبراهيم والأمة من جهة ثانية، وتربط الأمة بربها من جهة ثالثة، وسعتها هنا ضرورية؛ لكي تتناسب مع مسؤولية قيادة الأمة.

إنَّ العقل يتقبل ولا حراجة مثل هذا الطرح؛ لأنه بلا أدنى شك يوافق الأسس العقلية والمنطقية، ولكن الذي دعى المخالفين من العلماء إلى عدم تقبله، لا لأنهم يرونه مخالفاً للعقل والمنطق، بل لأنهم أدركوا إنْ سلَّموا بهذه الحقيقة، ووقفوا على قدر الإمامة وعظم شأنها، فسوف يضطرهم ذلك إلى أنْ يثبتوا لها مقاماً إلهياً، فيلزمهم تبعاً لذلك التسليم بالقول إنَّ كل منصب إلهي، لا بد أنْ يكون متعيَّن من قِبل الله سبحانه وتعالى ولا لأحد فيه دخالة، وهذا ينقض حجر الأساس الذي ابتنيت عليه كل معتقداتهم، بمعنى أنَّ هذا التسليم يضرب كل نظريات الحكم التي ابتدعوها، كنظرية الشورى، ونظرية الاستخلاف، ونظرية توارث الحكم (الملك العضوض)، ويقدح في مشروعية كل الحكومات التي توالت على الحكم، ما لم يكن منصوص عليها من قبل الله سبحانه وتعالى.

وهروباً مما قد يوقعهم في دائرة الإحراج، عمدوا إلى بعض المناورات، منها إنهم قالوا صحيح إنَّ الإمامة عهد من الله، ولكن الشورى وإجماع الأمة وتوافق رجال الحل والعقد على الشخص المنتخب، هو في حقيقته يقع ضمن دائرة إرادة الله، ولا يعقل أنْ يقع إجماع الأمة على خلاف إرادة الله، فيكون هذا الشخص المنتخب منصوص عليه وعلى إمامته بطريق غير مباشر من قبل الله، وفق نظرية (لا أخلع قميصاً ألبسنيه الله)، وهذا أمر عجيب فمتى كان المنصب الإلهي مُتعيِّناً من قبل الناس، أو كان لهم نصيب في أمر الله، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[٤]، ثم متى تحقق الإجماع حتى يكون كاشف عن إرادة الله، هذا إنْ سلَّمنا جدلاً أنَّ إجماعهم كاشف عن إرادة الله، والحال إنَّ الأمة ما اختلفت على شيء مثلما اختلفت على الإمامة، وهناك كلمة معبرة للشهرستاني في الملل والنحل تحكي واقع اختلاف الأمة في مسألة الإمامة (ما سُلَّ في الإسلامِ سيف كما سُلَّ في الإمامة)، والأعجب من ذلك قول بعضهم لما أعيتهم الحجة، صحيح إنَّ الله ورسوله قد نصوا على الإمام وعينوه، ولكن اقتضاء المصلحة قد يُقدم على التعيين، فقد يكون هناك من هو منصوص عليه بالإمامة من قبل الله ورسوله، ولكن المصلحة تفرض تعيين إماماً غيره للأمة، كما حصل في تقديم أبي بكر على علي بن أبي طالب عليه السلام في إمامة المسلمين، وكأنهم لم يقرأوا هذه الآية: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾[٥].

إن ما ابتدعوه ما لا أصل له في الكتاب والسنة، وهم بذلك ينبذون النص ويطرحونه وراء ظهورهم، آخذين بما لم يأت به الله ولم يجدوا عليه دليلاً مبيناً، وقد ارتكبوا أثمين عظيمين، الأول تركهم العمل بأمر الله ورسوله قبالة العمل برأيهم وبما استحسنوه، والآخر إنهم ما قدروا الله حق قدره، فتوهموا أنهم أدرى وأعلم بوجوه المصالح من الله ورسوله، لقد ذهبوا بغَيِّهم بعيداً، بل ذهب بعضهم إلى أبعد من ذلك وقال إذا جاء أحدهم بالقهر والاستيلاء من غير استخلاف وبيعة، وقهر الناس بشوكته وجنوده ، انعقدت له الخلافة؛ لاقتضاء المصلحة وهي انتظام الشمل بما فعل، قلنا كيف جوزتم لهذا المنصب الإلهي الجليل والذي نسبه سبحانه وتعالى لنفسه بقوله (عهدي)، وأمر أنْ لا يناله الظالمون بقوله (لا ينال عهدي الظالمين)، أنْ يكون بيد العتاة الظالمين مالكم كيف تحكمون!!

٢- سورة الذاريات، الآية ٥٦.

٣- سورة النساء، الآية ١٢٥.

٤- سورة القصص، الآية ٦٨.

٥- سورة الأحزاب، الآية ٣٦.

ذنب النبي صلى الله عليه وآله

بين الظاهر والمغزى

غضران كامل

قد يتوهم بعضهم أن ظاهر الآيات من سورة الفتح: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا * لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا * وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾[1]، تدلّ على صدور العصيان والذنب من الرسول ﷺ -تنزه عن ذلك- وتنفي العصمة منه ﷺ وتنقضها. وهذا إدعاء زائف وتجنٍّ صريح على النبي الأكرم ﷺ وهو منه براء؛ كونه يخالف الأخبار الصحاح المعتبرة والقائلة بعصمته ﷺ قبل البعثة وبعدها، وما كان يتمتع به الرسول ﷺ من شخصية عظيمة قبل إرساله بالرسالة فرضت على الأعداء قبل الأصدقاء أن يحترموه ويهابوه ويلقبونه بالصادق الأمين، فهذا الماضي البهي والوضاء لا يتناسب مع مقارفة الذنوب، فكيف بعد النبوة والبعثة، فلو فرضنا جدلاً، أن الرسول الأعظم ﷺ صدر منه ذنباً عمداً أو سهواً، لكان هذا الأمر سبباً في إيهام جمهور الأمة وضياع البوصلة عليهم، إذ يلتبس عندهم الحلال بالحرام، ويختلط عليهم الحابل بالنابل، ويستبدلون الحق بأضغاث الباطل، وكان هذا الذنب سبباً يوجب ضعف الثقة به ﷺ، وعبثية إرساله ﷺ، وهو أمرٌ محال ولا يمكن أن يقع.

تجاوز المعنى الظاهري

إن ظاهر الآيات التي افتتحت سورة الفتح والتي صرحت بذنوب النبي ﷺ هي لا تمس عصمة الرسول ﷺ لا من قريب ولا من بعيد، فنظرة بسيطة على الآيات الكريمات تكشف لنا بأن الذنب هو غير المعصية لله تعالى، (فالذنب في الأصل الأخذ بذنب الشيء، يقال ذنبته أصبت ذنبه، ويستعمل في كل فعل يستوجب عقباه اعتباراً بذنب شيء، ولهذا سمي تبعة اعتباراً لما يحصل من عاقبته)[2]، كما وعرفه ابن فارس في مقاييس اللغة: (ذنب له أُصول ثلاثة: أحدهم الجرم، والآخر: مؤخر الشي، والثالث: كالحظ والنصيب)[3].

من هنا نرى أن كلمة الذنب لا تتوقف على فعل المعصية، وإنما تتجاوزه إلى مفهوم أعمق وأعمّ وأشمل من ذلك بكثير، فهو كل فعل يجرّ تبعة على فاعله، وكما جاء في قوله تعالى حكاية عن نبي الله موسى ﷺ عندما أرسله تعالى إلى فرعون وقومه: ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ﴾[4]، (فقوم فرعون كانوا يطاردون موسى ﷺ بتبعة فعل صدر منه هو ذنب عليه لهم مع أن ما فعله موسى لم يكن منكراً يدخله في معصية ربه سبحانه)[5].

فلفظ الذنب لا يدلّ على العصيان لأمر الله تعالى فقط، وإنما تستفاد الخصوصية من اللفظ مع القرائن الخارجية، وهذا هو الأساس لتحليل الآية وفهم المقصود منها.

١- ـ سورة الفتح: الآيات ١-٣.

٢- المفردات، الراغب الأصفهاني، كتاب الذال، ص ١٨١.

٣- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج٢، ص٣٦١.

٤- سورة الشعراء، الآية ١٤.

٥- عصمة الأنبياء، عباس الشمري، ص٤٨٦.

الفرض لا الفعل

(إن المراد بمغفرة ما تقدم من ذنبه وما تأخر مغفرة ما وقع من معصيته وما لم يقع بمعنى الوعد بمغفرة ما سيقع منه إذا وقع، لئلا يرد الإشكال بأن مغفرة ما لم يتحقق من المعصية لا معنى له. وفيه مضافاً إلى ورود ما ورد على سابقة عليه أن مغفرة ما سيقع من المعصية قبل وقوعه تلازم ارتفاع التكاليف عنه ﷺ عامة، ويدفعه نص كلامه تعالى في آيات كثيرة كقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ﴾[٦]، وقوله: ﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾[٧]، إلى غير ذلك من الآيات التي تأبى بسياقها التخصيص.

على أن من الذنوب والمعاصي مثل الشرك بالله وافتراء الكذب على الله والاستهزاء بآيات الله والإفساد في الأرض وهتك المحارم، وإطلاق مغفرة الذنوب يشملها ولا معنى لأن يبعث الله عبداً من عبادة فيأمره أن يقيم دينه على ساق ويصلح به الأرض فإذا فتح له ونصره وأظهره على ما يريد يجيز له مخالفة ما أمره وهدم ما بناه وإفساد ما أصلحه بمغفرة كل مخالفة ومعصية منه والعفو عن كل ما تقوله وافتراه على الله، وفعله تبليغ كقوله، وقد قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾[٨]. إن الكلام في معنى التقدير وإن كان في سياق التحقيق والمعنى: ليغفر لك الله قديم ذنبك وحديثه لو كان لك ذنب)[٩].

ذنب أبويه آدم وحواء

وقد قال بعضهم: (إن المراد بمغفرة ما تقدم من ذنبه مغفرة ما تقدم من ذنب أبويه آدم وحواء عليهما السلام بركته ﷺ والمراد بمغفرة ما تأخر منه مغفرة ذنوب أمته بدعائه)[١٠].

التعظيم

(إن القول خارج مخرج التعظيم وحسن الخطاب والمعنى: غفر الله لك)[١١]، كما في قوله تعالى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾[١٢]، وفيه أن العادة جرت في هذا النوع من الخطاب أن يورد بلفظ الدعاء.

ترك الأولى

إن المراد بالذنب في حقه ﷺ ترك الأولى، وهو مخالفة الأوامر الإرشادية دون التمرد عن امتثال التكاليف المولوية، والأنبياء على ما هم عليه من درجات القرب يؤاخذون على ترك ما هو أولى كما يؤاخذ غيرهم على المعاصي المعروفة كما قيل: (حسنات الأبرار سيئات المقربين).

حيث (إن الأنبياء والأئمة عليهم السلام لما كانت أوقاتهم مستغرقة بملاحظة جناب الله والانقياد إليه، وقلوبهم مشغولة أبداً بطاعته والجد في عبادته، كانوا إذا اشتغلوا عن ذلك بأدنى غرض من المباحات وقضاء الشهوات من أكل وشرب ونكاح عدّوه ذنباً واستغفروا منه حملاً على فعل العبد شيئاً من ذلك بحضرة سيده معرضاً عنه، فإنه معدود في الشاهد من قلة الأدب، بل من الذنوب، وكلما أوهم وقوع ذنب من أهل العصمة محمول على هذا المعنى)[١٣].

ذنوب أمته

(إن المراد بمغفرة ما تقدم من ذنبه وما تأخر مغفرة ما تقدم من ذنوب أمته وما تأخر منها بشفاعة ﷺ، ولا ضير في إضافة ذنوب أمته ﷺ إليه للاتصال والسبب بينه وبين أمته)[١٤].

(فقد يكون الذنب المضاف للرسول ﷺ هو التبعة السيئة التي لدعوته ﷺ عند الكفار والمشركين وهو ذنب عليه، ليكون مغفرته تعالى لذنبه هي ستره عليه بإبطال تبعته بإذهاب شوكتهم وهدم بنيتهم)[١٥].

وعن علم الهدى (رحمه الله): (إن الذنب مصدر، والمصدر يجوز إضافته إلى الفاعل والمفعول معاً فيكون هنا مضافاً إلى المفعول، والمراد ما تقدم من ذنبهم اليك في منعهم إياك من مكة وصدّهم لك عن المسجد الحرام، ويكون معنى المغفرة على هذا الإزالة والنسخ لأحكام أعدائه من المشركين، أي يزيل الله تعالى ذلك عنك ويستر عليك تلك الوصمة بما يفتح لك من مكة فتدخلها فيما بعد)[١٦].

وإلى ما ذكرنا يشير الإمام الرضا عليه السلام عندما سأله المأمون عن مفاد الآية، فقال: (لم يكن أحد عند مشركي أهل مكة أعظم ذنباً من رسول الله ﷺ، لأنهم كانوا يعبدون من دون الله ثلاثمائة وستين صنماً فلما جاءهم ﷺ بالدعوة إلى كلمة الإخلاص كبر ذلك عليهم وعظم وقالوا: ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ * وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ * مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ﴾ فلما فتح الله عز وجل على نبيه ﷺ مكة، قال له يا محمد: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ (مكة) فَتْحًا مُّبِينًا * لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ عند مشركي أهل مكة بدعائك إلى توحيد الله فيما تقدم وما تأخر، لأن مشركي مكة، أسلم بعضهم وخرج بعضهم عن مكة، ومن بقي منهم لم يقدر على إنكار التوحيد عليه إذا دعا الناس إليه فصار ذنبه عندهم ذلك مغفوراً بظهوره عليهم، فقال المأمون: لله درّك أبا الحسن)[١٧].

فالمعني بذنبه ﷺ هو ذنبه عند مشركي قريش الذين يعتبرونه أكبر من اقترف الذنب بحقهم وأعظمهم جناية في جنبهم، وكيف لا يكون كذلك وهو الذي حطم أصنامهم، وسفه عقولهم، وقطع آمالهم، وقمع ظلمهم؟ فهذا هو الذنب الذي يكشفه السياق البلاغي للآية الكريمة.

٦- سورة الزمر: الآية٢.
٧- سورة الزمر: الآية١٢.
٨- سورة الحاقة: الآيات٤٤-٤٦.
٩- تفسير الميزان، السيد الطباطبائي، ج١٨، ص ٢٥٩- ٢٦٠.
١٠- المصدر نفسه ص٢٦٠.
١١- المصدر نفسه.
١٢- سورة التوبة: الآية ٤٣.
١٣- الجواهر السنية، الحر العاملي، ص٨٣.
١٤- تفسير الميزان، السيد الطباطبائي، ج١٨، ص٢٦٠.
١٥- المصدر نفسه، ص٢٥٤.
١٦- تنزيه الأنبياء، الشريف المرتضى، ص ١٦١.
١٧- عيون أخبار الرضا، الشيخ الصدوق، ج١، ص١٨٠.

محفل قرآني خاص تزامناً مع ولادة السيدة الزهراء عليها السلام

تزامناً مع ولادة الصديقة الطاهرة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، أقامت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة/ قسم الشؤون الفكرية والثقافية/ مركز القرآن الكريم، محفل ترانيم السماء القرآني، وذلك ضمن فعاليات أسبوع الولادة المباركة.

وشهد المحفل تلاوات قرآنية مباركة بمشاركة كلّ من: قارئ العتبة السيد عبد الكريم قاسم، والقارئ محمد الربيعاوي، وبحضور نائب الأمين العام المهندس سعد محمد حسن، وعضو مجلس الإدارة فضيلة الشيخ منير العامري، ونُخبة من الأساتذة والمتخصصين بالشأن القرآني، الذين أسهموا بتلاواتهم المباركة وأصواتهم الشجية، كما تخلل المحفل مشاركة للمنشد مصطفى الكناني، وفقرة الأسئلة القرآنية واختتم بتوزيع الهدايا التقديرية على الفائزين.

حسين علي السعدي

جلسة قرآنية نسوية في ولادة مولاتنا الزهراء عليها السلام

إحياءً لذكرى ولادة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، أقامت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة/ شعبة الشؤون النسوية/ وحدة الإرشاد الديني جلسة قرآنية نسوية في رواق السيدة آمنة بنت وهب عليها السلام في الصحن الكاظمي الشريف، بإشراف السيدة الحافظة بتول جبار، وبمشاركة طالبات الدورات القرآنية، وكوكبة من الزائرات الكريمات، تُليت خلالها باقة من التلاوات القرآنية، مُهدى ثوابها إلى مولاتنا السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، راجين شفاعتها.

إقامة الختمة القرآنية الرجبية المرتلة

انطلاقًا من قول رسولنا الأكرم محمّد ﷺ: (مَن قرأ عشر آيات لم يُكتب من الغافلين، ...)، أقامت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة/ قسم الشؤون الفكرية/ مركز القرآن الكريم، الختمة القرآنية الرجبية في الصحن الكاظمي الشريف، لغرض تصحيح قراءة القرآن الكريم وتلاوة آياته وتعليم أحكامه. حيث أقيمت بواقع جلستين، الأولى للرجال في رواق سيدنا عبد الله بن عبد المطلب ﷺ، وأخرى للنساء في رواق مولاتنا آمنة بنت وهب ﷺ، واستمر طيلة أيام الشهر الكريم، بمشاركة قرّاء العتبة المقدسة، واستضافة نخبة من أساتذة الدورات القرآنية وطلبتها وطالباتها، وزائري الإمامين الكاظمين الجوادين ﷺ، مع مراعاة الالتزام بالإجراءات الصحية الوقائية والحفاظ على التباعد الاجتماعي لضمان سلامة المشاركين.

إقامة الختمة القرآنية النسوية بولادة زينب الكبرى عليها السلام

تيمناً بالذكرى المباركة لولادة فخر المخدّرات، السيدة زينب بنت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، أقامت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة/ قسم الشؤون الفكرية والثقافية/ مركز القرآن الكريم، الختمة القرآنية النسوية بمشاركة نخبة من طالبات دورات الجوادين ﷺ القرآنية، وبحضور عددٍ من الزائرات الكريمات الوافدات إلى حرم الإمامين الكاظمين الجوادين ﷺ.

المشاركة في المحفل القرآني لمرقد القاسم ابن الكاظم عليهما السلام

تزامناً مع ذكرى وفاة سيدنا القاسم ابن الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام شاركت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة/ قسم الشؤون الفكرية والثقافية/ مركز القرآن الكريم، في المحفل القرآني الذي نظمته الأمانة الخاصة لمزار القاسم ابن الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام مركز علوم القرآن الكريم، بمشاركة نخبة من قرّاء العتبة المقدسة والمزار الشريف، وبحضور عدد من الأساتذة المهتمين بالشأن القرآني، وجمع من الزائرين الكرام.

وشهد المحفل القرآني باقة من التلاوات القرآنية المباركة، واختتم بكلمات الشكر والامتنان لقرّاء العتبة الكاظمية المقدسة.

بعدها توجّه الحضور الأكارم بالدعاء لتعجيل فرج مولانا صاحب العصر والزمان، سائلين المولى العليّ القدير أن يدفع البلاء والوباء ويكشف هذه الغمة عن هذه الأمة، ويحفظ العباد والبلاد والمقدسات من كلّ سوء أنه سميع مجيب.

استقبال وفد دار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة

استقبلت ملاكات مركز القرآن الكريم التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الكاظمية المقدسة، وفد دار القرآن الكريم بالعتبة الحسينية المقدسة.

وشهد اللقاء تبادل عبارات الودّ والترحيب، وبحث النشاطات والبرامج القرآنية للعتبتين المقدسين، انطلاقاً من مبدأ السعي من أجل تطوير المشاريع المهتمة بالشأن القرآني لتحقيق النهضة القرآنية الشاملة.

وأكد اللقاء ضرورة إدامة آفاق التعاون وتبادل الخبرات والأفكار وإقامة المحافل والدورات والمسابقات ورعاية المواهب القرآنية لطلبتنا الأعزاء والاهتمام بمدّ جسور التواصل مع حملة القرآن الكريم والمؤسسات المتخصصة، وذلك للإسهام في دعم الحركة القرآنية في العراق وتعزيز الوعيّ القرآني بين أوساط المجتمع الإسلامي، واختتم اللقاء بإقامة جلسة قرآنية تخللتها تلاوات مباركة لآيات الذكر الحكيم، فضلاً عن مجلس عزاء لمناسبة استشهاد السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام.

المشاركة في المُلتقى الوطني الافتراضي للمؤسسات القرآنية

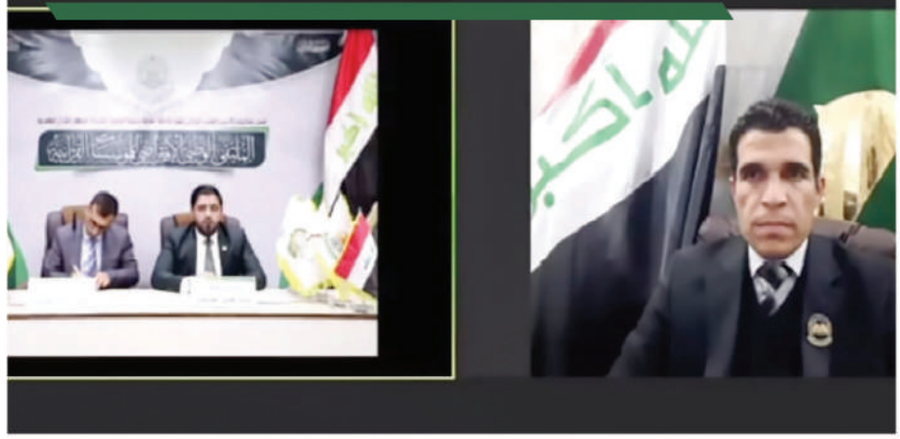

شارك مركز القرآن الكريم في العتبة الكاظمية المقدسة في المُلتقى الوطني الافتراضي للمؤسسات القرآنية الذي أقامته الأمانة العامة للعتبة العلوية المقدسة ضمن الأسبوع العلوي القرآني، وذلك تزامناً مع الذكرى المباركة لولادة إمام المتقين وقائد الغرّ المحجّلين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

وناقشت محاور المُلتقى بحوثاً ودراسات عدّة أكدت تطوير الوسائل والأساليب والمناهج لفهم القرآن الكريم وفق رؤية علمية، وتبادل الخبرات في مجال العمل القرآني الحضوري،مع مراعاة التعليمات والضوابط الصحية لتفادي خطر جائحة كورونا، فضلاً عن تطوير الجوانب العلمية والمعرفية والتقنية والإعلامية لخدمة القرآن الكريم وعلومه، بالتنسيق مع المؤسسات العاملة في خدمة القرآن الكريم، لا سيما مراكز القرآن الكريم في العتبات المقدسة، وايجاد الحلول الناجعة للتعليم الافتراضي، ومناقشة خطط المؤسسات القرآنية ومشاريعها. كما شهد المُلتقى مشاركة لمدير مركز القرآن الكريم السيد عمار محمد الموسوي بورقة بحثية عنوانها: (الجلسات القرآنية وأثرها التربوي والتعليمي).

والجدير بالذكر أن الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة حريصة على الحضور والمشاركة في هذه المُلتقيات والمحافل، وذلك لدعم المسيرة القرآنية وتعزيز الوعيّ القرآني.

حضور فعاليات مسابقة ميسان القرآنية

ضمن سعي الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة لتفعيل روابط التواصل القرآني ونشر الثقافة القرآنية، من خلال تعاونها وتواصلها مع نشاطات المؤسسات القرآنية، لبّى وفد المركز القرآني في العتبة الكاظمية المقدسة دعوة حضور مسابقة ميسان القرآنية الفرقية الثالثة التي أقامها التجمّع القرآني في محافظة ميسان، حيث تُليت خلاله باقة من التلاوات القرآنية لنخبة من المتسابقين. والغرض من إقامة هذه النشاطات هو دعم الحركة القرآنية، وحث المواهب والطاقات الشابّة وتنميتها من أجل تمثيل العراق في المحافل القرآنية المحلية والدولية.

الدعوة القرآنية في هداية البشرية

- قراءة تأملية في آية قرآنية -

أنّ القرآن الكريم كتاب هداية للبشرية كلها عامة، وللمؤمنين به خاصة؛ وتكمن هدّه الهداية في الفطرة الإلهية التي فطر الله الناس عليها، وهذه من الحقائق الإنسانية التي لا يمكن للإنسان أنْ ينكرها لو تجرّد عن كل عصبية فكرية أو تقليدية توارثها عن أشياعه أو آبائه، والقرآن الكريم قد أشار الى هاتين الهدايتين العامة والخاصة بأعذب أسلوب وبيان، فقال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾[1]

١- سورة الإسراء: الآية ٩.

فالقرآن كتاب هداية للناس عامة لكُلِّ طريقة قويمة تتلاءم مع الفطرة الإنسانية، وما تحتاجه من خير وصلاح على المستوى الفردي والاجتماعي، وكتاب هداية وبشارة خاصة للمؤمنين الذين تربطهم عقيدة بالله تعالى.

ولو تتبعنا الآيات القرآنية المباركة التي تتضمن الدعوة القرآنية لهداية البشرية نحو صلاحها وسعادتها، فهي متعددة، وقد ركزت على موضوعات معينة، يمكن من خلالها معرفة أبعاد تلك الدعوة التي تحتاجها البشرية اليوم ، بعد أنْ ثبت عجز كُلِّ النظريات المادية التي كانت تنادي بالسعادة البشرية، وأحاول بإيجاز أنْ أستعرض قراءة تأملية لآية مباركة واحدة مثالًا للآيات القرآنية المتعددة الأخرى[1]، مع بيان أبعادها وآثارها، وقد تضمنت الخطاب العام إلى الناس حيث تصدرت الآية قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾، من دون تقييد بعقيدة معينة، أو طبقة محددة، وإنْ كان ختامها للمؤمنين.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[2].

إنَّ في الآية المباركة دلالات مهمة متعددة تتعلق بالقرآن الكريم الذي أنزله الله تعالى على نبيه ﷺ لتبليغ الناس كلهم، فذكر الله تعالى خصالًا أربع للقرآن يحتاجها الإنسان بصورة عامة لتحقيق سعادته. وقد أكد المفسرون أنَّ المراد بذلك هو القرآن خاصة، ويمكن بيانها في الموضوعات الأربعة الآتية:

١- الموعظة:

لقد خص القرآن الموعظة في بيانه؛ لما تضمنه القرآن الكريم من مواعظ كثيرة، لها أنفع الأثر في بناء الفرد والمجتمع الإنساني، وفي ذلك تأكيد مقامها في التربية والتكامل الإنساني، وقد أكد العقلاء أهمية الموعظة في التواصل مع الآخرين، والوصول إلى نتائج محمودة، بل جعل الله "الموعظة الحسنة" إحدى سبل دعوة الناس إليه، من خلال الرفق بهم، وعدم اللجوء إلى الأساليب التي لها تأثير سلبي في النفس الإنسانية، قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[3].

٢- الشفاء:

إنَّ الانحرافات والأمراض العقدية والفكرية هي أعظم بكثير من أمراض البدن التي يُبتلى الإنسان بها، فالانحراف في الأول له آثار كبيرة تقع عليه وعلى المحيط الذي له علاقة به كالأسرة مثلًا، فضلًا عن الأخطار التي يمكن أنْ تصدر عنه؛ لذلك أكد القرآن ذلك في مناسبات كثيرة وحذر منهم، بل وقرنهم بالمنافقين. قال تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾[5]، فالاتهام بالغرور للمؤمنين هو أحد تلك الانحرافات التي تصدر عن الذين في قلوبهم مرض، وقد أكد القرآن الكريم في كثير من دعواته أنه شفاء من تلك الأمراض والانحرافات للمؤمنين خاصة، قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[6]، فالشفاء من تلك الأمراض التي تلوّث الفطرة الإنسانية لا يكون إلا بالرجوع إلى مصدر العلاج لهذه النفوس، والقرآن قد تصدى لذلك.

٣- الهداية:

والهداية ضد الضلال، والله تعالى مصدر الهداية والصلاح للبشرية، وهو يدعوهم إلى ذلك؛ من خلال تعليماته التي تضمنها القرآن الكريم، فضلًا عن السنة الشريفة. والهداية نحو الخير والصلاح هي طريق للتكامل الإنساني، فالإنسان بفطرته يصبو نحو الهداية، والقرآن أكد تلك الدعوة الفطرية، وكذا الحال في كثير من الآيات التي تضمنت هذا المعنى، قال تعالى في بيان تأثُّر غير الإنسان بالقرآن الكريم وما فيه من آيات عظيمة تدعو للخير والهداية، وتبيّن آثار ذلك: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾[7]، ومن لطائف ما ورد في هداية القرآن الكريم أنه لا يختص بطبقة من دون أخرى، فهو كتاب هداية عامة للناس فضلًا

١- سيتم اتخاذ منهج تفسير القرآن بالقرآن بإيجاز شديد، من دون الرجوع إلى نصوص الروايات الشريفة، فهذا يحتاج إلى صفحات متعددة، ليس محلها هذه السطور، وإنما هي محاولة قرآنية تأملية موجزة.

٢- سورة يونس: الآية ٥٧.

٣- سورة النحل: الآية ١٢٥.

٤- سورة الأنفال: الآية ٤٩.

٥- سورة الأحزاب: الآية ١٢.

٦- سورة الإسراء: الآية ٨٢.

٧- سورة الجن: الآيتان ١-٢.

الشيخ عماد الكاظمي

عن عقيدتهم، وهو كتاب هداية خاصة لمن له عقيدة به، وكُلٌّ على قدر مقامه ومنزلته، فهو للمؤمنين والمتقين والمحسنين، فعلى المستوى العام فهو للناس كُلِّهم، قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾[٨]، وعلى المستوى الخاص فإنه هداية للمؤمنين قال تعالى: ﴿طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ * هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[٩]، وإنه هداية للمتقين قال تعالى: ﴿الم * ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾[١٠]، وإنه هداية للمحسنين قال تعالى: ﴿الر * تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ * هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ﴾[١١]، فكل ذلك يؤكد البُعد العظيم للقرآن الكريم وتأثيره في فئات المجتمع.

٤- الرحمـــة:

إنَّ من أهم معالم الدعوة القرآنية هو تجسد الرحمة الإلهية لعباده، فهو الرحمن الرحيم، بل دعوته لإرشاد عباده هو رحمة بهم، والرحمة مفهوم إنساني، ومشترك عام بين الناس كُلِّهم. فالفطرة السليمة والعقل يؤمنان بذلك؛ لأنها من مفردات النفس الإنسانية التي تبحث عن سعادتها، والقرآن قد أيَّد هذا الإيمان الفطري في عدد من الآيات المباركة، ففي بيان أنه رحمة عامة، قال تعالى: ﴿أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا﴾[١٢]، وفي بيان أنه رحمة خاصة للمسلمين، قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾[١٣]، وأنه رحمة للمؤمنين، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[١٤]، وأنه رحمة للمحسنين، قال تعالى: ﴿الم * تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ * هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ﴾[١٥]، وغيرها من الآيات التي تبيِّن أسمى معاني الرحمة الإلهية بعباده أجمعين.

ومن لطيف هذه الصفات الأربعة العظيمة التي وردت في الآية المباركة أنَّ صفة (الرحمة) قد اقترنت بالصفات الثلاث الأخرى (الموعظة، والهداية، والشفاء) في آيات متعددة غير هذه الآية المباركة، وما في ذلك من دلالات إنسانية كبيرة، فمثلًا:

(الرحمة والموعظة) قال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾[١٦].

(الرحمة والشفاء) قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾[١٧].

(الرحمة والهداية) قال تعالى: ﴿هَٰذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[١٨].

وقد أكد المفسرون المعاني الإنسانية التي تضمنتها الآية القرآنية موضوع البحث، والآثار المتعلقة بهذه المعاني عند الإنسان عامة، والمؤمن خاصة. وهناك كلمتان لعلمين من أعلام المفسرين في زمانين متفاوتين ولمدرستين مختلفتين في ذلك للفخر الرازي (ت٦٠٦/١١٥٣م) في بيان هذه الصفات وخصوصيتها في القرآن الكريم، وللسيد محمد حسين الطباطبائي (ت١٤٠٣هـ/١٩٨٢م) في تفسير الآية المباركة وبيان الأبعاد الإنسانية التي تضمنتها، لا نأتي على ذكرهما لسعة البحث وتوسعه وضيق المقام ونكتفي بهذا المقدار.

وفي الختام، إنَّ هذا التدرج الإلهي في هداية البشرية تأكيد الدعوة الإنسانية التي تجلت فيها أحكام الشريعة الإسلامية المقدسة، من أجل الوصول إلى التكامل الإنساني.

تنويـــــه:

هذا البحث القرآني شارك فيه الباحث الدكتور الشيخ عماد الكاظمي في اليوم العالمي للقرآن الكريم للمقالة القرآنية، الذي أقيم في العتبة الحسينية المقدسة، وقد منح شهادة مشاركة لحصوله على المركز الثاني.

٨- سورة البقرة: الآية ١٨٥.
٩- سورة النمل: الآيتان ١-٢.
١٠- سورة البقرة: الآيتان ١-٢.
١١- سورة لقمان: الآيات ١-٣.
١٢- سورة الأنعام: الآية ١٥٧.
١٣- سورة النحل: الآية ٨٩.
١٤- سورة الأعراف: الآية ٥٢.
١٥- سورة لقمان: الآيات ١-٣.
١٦- سورة يونس: الآية ٥٧.
١٧- سورة الإسراء: الآية ٨٢.
١٨- سورة الجاثية: الآية ٢٠.

الخوف والرجاء في المنظور القرآني

محسن ربيع غانم الحمدان
جامعة البصرة / كلية الآدب

كثيرا ما يتعرض الإنسان خلال مسيرة حياته إلى هزات عنيفة هي أشبه بالهزات التي تحدثها الطبيعة (الهزات الأرضية)، وهي عبارة عن صحوة ضمير، الأمر الذي يولد لديه حالة من الشعور بالخوف تدفعه بالنهاية إلى الرجاء لإزالة حالة الخوف هذه. ولذا فالثانية نتيجة للأولى. وما دفع اليوم العالم بأسره للجوء إلى التضرع والدعاء والإنابة وطلب الرجاء من الله، إلا نتيجة من حالة الخوف الرهيبة من وباء فتك بالناس، لا يميز بين صغير وكبير، ولا غني أو فقير. عبد أم حر؛ وباء تجاوز الحدود الجغرافية. وتتباين حالات الخوف، منها ما يقع ضمن المستويات الاعتيادية، وهذا ناتج عن قرب الإنسان من ربّه وشدة تعلقه به، أو أن هناك خوفاً يتجاوز تلك المستويات فيصبح مرضاً، فما هو الخوف؟ ممن الخوف؟ ولماذا الخوف؟ وما هو الرجاء؟

يُعرّف علماء النفس الخوف بأنه قلق نفسي، أو عصاب نفسي لا يخضع للعقل ويساور المرء بصورة جامحة، من حيث كونه رهبة في النفس شاذة عن المألوف؛ تصعب السيطرة عليها والتحكم بها. وهناك اختلاف بين علماء النفس القدامى والمحدثين حول حقيقة الخوف، فالقدامى عدوه غريزة إنسانية، في حين يرى المحدثون أن الخوف ميل فطري، يملك وظيفة حيوية مهمتها حماية الكائن من كل ما يهدده من الأخطار.

أما الرجاء، فهو حسن ظن المرء بالله تعالى، والأمل بمعرفته ثم التوجه بالتوبة عما كان من السيئات بعد الابتعاد عنها وعن أسبابها، وحسن الظن بالله تعالى في قبول الطاعات، وأن يجعلها - كونها خالصة لوجهه الكريم - في ميزان حسنات العبد.

وردت مفردتي (الخوف والرجاء) في مواضع عدّة من كتاب الله العظيم. فإحصاء كلمة خوف ونظائرها وأشباهها، وما خالفها وضادّها من مفردات في القرآن الكريم نتيجته مذهلة مدهشة من حيث الكمّ والعدد. هذا الحشد الهائل من البيان القرآني لموضوع الخوف الغاية منه خلاص الإنسان من آثاره على النفس البشرية، وعلى المجتمعات والدول والأمم، ونكتفي في هذا السياق بمادة (خ و ف)؛ إذ اشتق القرآن الكريم من هذه المادة خوف ٣٦ مشتقة، وردت في ١٢٤ آية.

وآيات أخرى اختص بها كتاب الله المجيد التي جاءت بصورة صريحة منها، الخوف من الله مأمور به: ﴿وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[١]،

١- سورة آل عمران: الآية١٧٥.

وخوف من الله يستفاد منه في مواقف تقرير مصير الأمة بصحبة موسى عليه السلام: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾[٢]، وخوف من الله في تجنب الوقوع في جريمة القتل والتعدي بين ابني آدم: ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾[٣]. وهناك نوع آخر من الخوف هو الخوف من الهزيمة، والتصوير في سورة النساء للحالة في واقع مجتمع الدّعوة الناهض ومكوناتها المختلطة من أهل إيمان وصدق مع أصحاب نفاق وكذب، وكأنّ الصورة متكرّرة معادة في كل المجتمعات وحالة كل الأنفس إلى آخر الزّمان: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ﴾[٤].

وهناك ألفاظ أخرى دالة عليه: ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ﴾[٥]. وقوله سبحانه: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾.

أما الرجاء، فقد تحدث القرآن الكريم عنه في مواطن عدّة، وجعله سمة من سمات المؤمنين، وصفة من صفات المؤمنين، فقال في سورة البقرة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[٦]. وأشار إلى استحسان التعلق برحمة الله والرجاء لفضله: فقال: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا﴾[٧].

٢- سورة المائدة: الآية٣٢.
٣- سورة المائدة: الآية٢٨.
٤- سورة النساء: الآية٨٣.
٥- سورة المائدة: الآية٣.
٦- سورة البقرة: الآية٢١٨.
٧- سورة الإسراء: الآية٢٨.

وجعل القرآن المجيد خير أنواع الرجاء هو الرجاء في الله، وفي ثوابه عند لقائه في الدار الآخرة، فقال في سورة الكهف: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾.

ومن خلال كل ما ذكر من وجه الاختلاف بين الخوف والرجاء، فهناك تقابل بينهما، منها قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾[٨].

فمن خلال هذه المتلازمة بين المفردتين، نجد أنهما يمثلان جناحي طير إذا استويا، استوى الطير وتم طيرانه، والعكس إذا نقص أحدهما وقع النقص في الآخر، قال الإمام الصادق عليه السلام: (مَنْ خَافَ مِنْ شَيْءٍ هَرَبَ مِنْه)، فإذا كنت ترجو رحمة الله تعالى وفضله وتحسن الظن به، فعليك أن تهرب من المعاصي ومن الأمور التي تؤدّي إلى الأمن من مكره وسخطه. وقد يأتي الرجاء بمعنى الخوف في لغة القرآن، وذلك لأنّ الراجي يخاف ألا يحقق أمله، من قبيل استعماله مادة الرجاء بمعنى الخوف في قول الله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾[٩]. أي ما لكم لا تخافون لله عظيمة؟

ونرى في الأخير أن السبب في الرجاء من خلال مظاهره التضرع أو الدعاء هو ناتج من حالة خوف مرّ بها الإنسان سواء في الظرف الراهن أو عند المستقبل، ولذا فالعملية سبب ونتيجة.

المصدر:

١- عبد العزيز الناصري، التربية والخوف، مجلة النبأ، العدد ٦١، جمادي الثانية، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.

٢- سها تحسين الياس دولة، الخوف والرجاء في القران الكريم، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ٢٠٠٧.

٨- سورة الإسراء: الآية٥٧.
٩- سورة نوح: الآية١٣.

المعجزة الإلهية على لسان الريحانة المحمدية

بالكلم البليغ تصف عِدلها الحكيم، وتخبر مفتخرة عن سر وجوده العظيم وتوضح أثره الجزيل وعطائه الكريم، وتؤكد على إعجازه المستديم، وتبين صراطه المستقيم لتدحض ألسنة المتقولين بمنطق وحجج الثقلين.

لقد انبرت سيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام في خطبتها الفدكية تحاجج السابقين إلى الإسلام وتعزز خطابها بآيات القرآن الكريم، وتصف لهم في بعض فقراته عن هذه المعجزة الخالدة، بوصف رائع من خلال كلماتها البليغة وأسلوبها الرفيع.

الثقل الأكبر

فقد جاء في خطبتها عليها السلام: (بقية استخلفها عليكم)، مؤكدة على قول أبيها المصطفى صلى الله عليه وآله: (إني قد تركت فيكم الثقلين, ما إنْ تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي, وأحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض, وعترتي أهل بيتي, ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض)[1]، موضحة أنَّ التمسك بالعترة الطاهرة وبالقرآن الكريم والالتزام بما جاء فيه هو الطريق الحقيقي للنجاة من متاهات الحياة ومضلات الفتن، فكيف بنا الآن وقد ضيَّع بعضنا هذا القرآن، وهجره آخرون واستبدلوه بالذي هو أدنى، وباتوا يتبعون قادة الكفر الملحدين، ويقرؤون كتبهم ويؤمنون بنظرياتها الباطلة.

١- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٦، ص٨.

ناطق بالحق والصدق

ثم قالت عليها السلام في تكملة خطابها: (كتاب الله الناطق، والقرآن الصادق)، فهو ينطق بالأمر والنهي والوعد والوعيد والقصص والحكم والمواعظ والأمثال وغيرها، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾[2]، وهو كلام الله تعالى الصادق المصدق الذي لا يمكن تكذيبه، أو الشك فيه، أو تحريفه، أو الإتيان بمثله، وهذا هو سر إعجازه، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ اللَّهِ﴾[3]، وقال عز وجل: ﴿لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[4]، فكيف بالذين يكذبونه ولا يصدقون إنه منزل من قبل الله تعالى، ولا بما جاء به من تعاليم وأحكام، ويدَّعون بأنها بالية ولا تناسب تطورات العصر الحديث، وهذا ما يحاول دعاة الكفر والضلالة أنْ يزرعوه في العقول.

٢- سورة النور، الآية٣٤.
٣- سورة يونس، الآية٣٧.
٤- سورة فصلت، الآية٤٢.

نور وضياء

بعدها وصفته عليها السلام بأنه: (النور الساطع والضياء اللامع)، فهو نور لمن استنار به وقرأه وحفظه، وضياء لمن استضاء به وفهمه وتدبر معانيه وسار بهديه، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾[5]، وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: (إنَّ هذا القرآن هو حبل الله، وهو النور المبين، والشفاء النافع)[6]، وقال صلى الله عليه وآله: (حملةُ القرآنِ هم المحفوفون برحمة الله، الملبوسونَ بنور الله عز وجل)[7]، وعنه صلى الله عليه وآله أيضاً: (ومَنْ تلا آية من كتاب الله

٥- سورة الحديد، الآية٩.
٦- جامع الأخبار، محمد السبزواري، ج٦، ص١٣.
٧- المصدر نفسه، ج٦، ص١٤.

كانت له نوراً يوم القيامة)[٨].

فكيف بالذين تركوه ولم يتنوروا بآياته ولم يقرئوا شيئاً منه، وباتت قلوبهم مظلمة بهجره، فعن رسول الله ﷺ: (إنّ الّذي ليسَ في جَوفِهِ شيءٌ من القرآنِ كالبَيتِ الخَربِ)[٩].

ذو حجج واضحة

ثم قالت ﷺ: (بينة بصائره، منكشفة سرائره، منجلية ظواهره)، والبصائر هي الحجج البيِّنة، أي إنَّ حججه واضحة، ودلائله مفهومة، وأسراره جلية عند الذين أوتوا العلم، وظواهره معروفة عند أهل اللغة، قال أمير المؤمنين ﷺ عن رسول الله ﷺ في وصفه: (وله ظهر وبطن، فظاهره حكمة وباطنه علم، ظاهره أنيق وباطنه عميق له نجوم، وعلى نجومه نجوم، لا تحصى عجائبه، ولا تبلى غرائبه، فيه مصابيح الهدى، ومنازل الحكمة ودليل على المعروف لمن عرفه)[١٠].

وهذا ما جعل بعض علماء الغرب يؤمنون به ويدخلون إلى الإسلام، عندما يقرءون عنه ويتعمقون في آياته وينبهرون بحججه، فعن أمير المؤمنين ﷺ: (فتجلى لهم سبحانه في كتابه من غير أنْ يكونوا رأوه بما أراهم من قدرته)[١١]، ومنهم من استثمروا علوم القرآن وكنوزه في تطوير علومهم وأغنوا به تجاربهم وخدموا بلدانهم، بينما تراجعنا نحن عن العمل به، فعن أمير المؤمنين ﷺ: (اللهَ اللهَ في القرآن، لا يسبقنكم بالعمل به غيركم)[١٢].

قائد ومنجي

بعدها أردفت ﷺ قائلة: (مغتبطة به أشياعه، قائد إلى الرضوان إتباعه، مؤدٍّ إلى النجاة استماعه)، أي إنَّ أشياعه والمؤمنين به مغبوطون بسبب الانتماء إليه، واتباع ما جاء فيه مما يوجب رضا الله سبحانه، فقادهم إلى الجنة والفوز بنعيمها، فعن رسول الله ﷺ: (ومَنْ جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه قاده إلى النار)[١٣]، وقال تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾[١٤]، فجعل في اتباعه كُلَّ خير يرجى في الدنيا والآخرة.

وأيضاً إنَّ الاستماع والإنصات للقرآن والتدبر في آياته يوجب رحمة الله وغفران الذنوب، وتضاعف الحسنات وارتقاء الدرجات، قال عز وجل: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[١٥]، وعن رسول الله ﷺ: (مَنْ استمع إلى آية من كتاب الله، كُتبت له حسنة مضاعفة)[١٦]، كما أنَّ الاستماع للقرآن يبعث على السكينة والهدوء، ويطمئن القلوب، ويهدي العقول، وينظم عمل الأجساد، ويشفيها ويقوي مناعتها، قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾[١٧]،

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[١٨].

ومنهم مَنْ غرر بهم الشيطان وتركوا القرآن وراء ظهورهم، ولم يميزوا بين الحق والباطل، وأخذوا يستمعون إلى لهو الحديث، والأغاني المحرمة، ويسيرون خلف ترهاتها المضلة!! قال عز وجل: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[١٩].

آياته مفسرات

وجاء في آخر حديثها ﷺ عن القرآن الكريم: (به تنال حجج الله المنورة، وعزائمه المفسَّرة، ومحارمه المحذرة، وبيناته الجالية، وبراهينه الكافية، وفضائله المندوبة، ورخصه الموهوبة، وشرائعه المكتوبة).

ففي آياته البراهين القاطعة، والأدلة الساطعة القائمة على أصول المعرفة والعبادة أي الأحكام الشرعية العلمية والعملية، وكونها منورة لأنها واضحة مبينة والمراد من العزائم هي الواجبات المفروضة التي فسرها وشرح كيفية إتيانها القرآن إضافة إلى السنة الشريفة، ومحارمه التي حذر تعالى فيها بالوعيد والعقاب لكل من يخالفها، وبيناته هي الآيات اللائحات، والدلائل الواضحات المكشوفات، وبراهينه القاطعة التي لا تحتاج إلى نقاش فهي بحد ذاتها كافية لإثبات الحجة والحق، أما معنى المندوبة فهي الأمور الراجحة شرعاً، وقد دعا الله تعالى الخلق إليها دعوة غير ملزمة تفضلاً عليهم، كما وهبهم رخصاً في الأحكام تخفيفاً عنهم، فمثلاً إنه سبحانه أمر بالوضوء بالماء، بقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق..﴾[٢٠]، ثمّ رخّص لمن لم يجد الماء التيمّم بالتراب فقال: ﴿وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماءً فتيمّموا صعيداً طيّباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم﴾[٢١].

أما شرائعه المكتوبة فهي الأحكام المفروضة كما في قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام﴾[٢٢]، أو يراد من الشرائع ما سوى المذكورات من الأحكام كالحدود والديات أو الأعم.

إنَّ هذه النعمة العظيمة المتمثلة بالثقل الأكبر وما يحمله من البركات والنفحات والفيوضات الإلهية ألا يستحق أنْ نقرأ آياته ونتدبرها، ونتفكر بها ونجعلها من الأولويات في حياتنا المعاصرة الصاخبة بالمشاغل الدنيوية؟ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾[٢٣].

٨- ميزان الحكمة، الريشهري، ج٨، ص٢١٣.
٩- حكم النبي الأعظم ﷺ، محمد الريشهري، ج ٢، ص ٣٨٩.
١٠- بحار الأنوار، المجلسي، ج٨٩، ص١٧.
١١- ميزان الحكمة، الريشهري، ج٨، ص١٨٦.
١٢- ميزان الحكمة، الريشهري، ج٨، ص١٨٦.
١٣- المصدر نفسه، ج٨، ص١٨٣.
١٤- سورة طه، الآية: ١٢٣.
١٥- سورة الأعراف، الآية: ٢٠٤.
١٦- ميزان الحكمة، ج٨، ص٢١٣.
١٧- سورة الإسراء، الآية: ٨٢.
١٨- سورة الزمر، الآية: ١٨.
١٩- سورة لقمان، الآيات: ٦-٧.
٢٠- سورة المائدة، الآية: ٦.
٢١- الآية نفسها.
٢٢- سورة البقرة، الآية: ١٨٣.
٢٣- سورة القمر،الآية: ١٧.

أبو طالب عليه السلام في ميزان القرآن

الحلقة الأولى

أتعبت يا علي مناوئيك وأجهدت راصديك حين تابعوك بخبث في كل صغيرة وكبيرة حتى بلغ بهم الجهد مبلغاً، وأخذ منهم التعب مأخذاً، ولم يحرزوا لك بمحرز علمٍ عن مثلبة، أو يدلّوا عليك بدليل عقلٍ عن مهمزة، أو يحصوا لك بدقيق ملاحظة عن خطلة أو زلة، ولما أعيتهم الحيلة ولم تسعفهم المكنة، وآبوا من عندك بالخسران المبين، وتقهقروا على أدبارهم مدحورين، لم يجدوا بُدّاً من أن يُعوِّلوا على نصرة الشيطان ويلجأوا إلى حيله ومكائده، فالتمسوا من الكذب مُعيناً، ومن البهتان عوناً، وسعى سعيهم وجد جدهم في التنقيب، علَّهم يعثرون على زاوية حادة ينفذون منها أو ثغرة فيوسعونها، كي ينفروا عنك قلوب المؤمنين، ويعكروا من ناحيتك صفو نفوس العارفين، ولما لم يجدوا عليك مأخذا، استحلوا منك في شخص أبيك ما أنكره عليهم القرآن الكريم.

لقد استباح الذين اختلفوا على أمير المؤمنين عليه السلام وخالفوه، ساحة أبي طالب واتهموه بالشرك الأعظم، نكايةً بولده علي بن أبي طالب عليه السلام، رغم تسليمهم بأنه كان من أشد المناصرين لرسول الله صلى الله عليه وآله، وأكثرهم محبةً ورعاية له، ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾[1].

إن أكثر مَنْ لصق هذه التهمة بأبي طالب وسعى لها سعيها، هم الأمويون والعباسيون وأتباعهما ومَنْ لازم طريقتهم وسلك مسلكهم، لأسباب مختلفة دعتهم لذلك. فقد كانوا يعيشون عقدة النقص في أنفسهم، إذ يقرؤون في عيون الناس استهجانهم والطعن عليهم في مشروعية حكمهم؛ لتسلطهم على رقاب المسلمين واستحواذهم على الحكم من دون وجه حق، ومن دون فضيلة أحدثوها، أو أثرةً أو منقبة أو سابقةً في الإسلام، أو موقفاً مشرفاً ولو على الصعيد الإنساني يحسب لهم، ولا مطمعاً للأمة في عدلهم، ولا رجاء ولا أملاً في أنْ يكون لها مستقبل معهم، فأما البيت الأموي فحدث ولا حرج فقد كان بيت عيث وعبث، معروف بمواقفه العدائية ضد الإسلام ونبي الإسلام، ورمزه (أبو سفيان) هو أول من تصدى للدعوة منذ بواكيرها، وأعمل جهده من أجل طمس معالمها، فأنّى لهم تسنم مثل هذا المنصب الخطير - إمامة المسلمين وخلافة رسول الله صلى الله عليه وآله- وهم بهذه الصورة السوداوية، ولكي تمحى عنهم هذه الصورة ويستقيم لهم الأمر، ليس أمامهم سوى خيارين، الأول أنْ يعمدوا إلى التستر وإخفاء كل ما هو متعلق بشرك وكفر أبي سفيان ومن كان وراءه من بني أمية، وهذا صعب شديد الصعوبة دونه خرط القتاد؛ لأنَّ سيرتهم أشهر من نار على علم، فكل الذين عاصروهم والذين جاؤوا من بعدهم يعلمون حقيقتهم، لذا لجأوا إلى الخيار الثاني، وهو الكذب على أبي طالب واتهامه بالشرك وتوظيف علماء السوء وسماسرة الباطل لإثبات ذلك، ليضربوا عصفورين بحجر واحد، الأول إيهام العامة بأنَّ ما وُسِم به رمز البيت الأموي من الشرك، ينطبق نفسه على رمز البيت الهاشمي أبي طالب، محاولين إسقاط البيت الهاشمي في شخص أبي طالب؛ لئلا يبقى البيت الأموي هو الساقط الوحيد في جريمة الشرك بالله، وحتى يصبح كلا البيتين في كفة واحدة، والآخر هو أنَّ مسألة إمامة المسلمين ليس في شرطها أنْ يكون أبو الخليفة مسلماً، فلا يقعد بمن أبوه مشركاً أنْ يتصدى للحكم وخلافة رسول الله صلى الله عليه وآله، فهذا علي بن أبي طالب عليه السلام تسلم سدة الحكم وأبوه مات مشركاً.

١- سورة النمل، الآية ١٤.

أما بني العباس فهم قرناء بني أمية في اللهو والمجون والعهر والفسوق، وهؤلاء قد عملوا أيضاً على هذه الوتيرة ولكن بأسلوب آخر؛ فقد حاولوا إثبات الولاية لهم باعتبار أن جدهم العباس بن عبد المطلب مات وهو مسلم وبالتالي يثبتوا أحقيتهم ومشروعيتهم في خلافة رسول الله ﷺ، وهذا قول واهٍ وساقط من رأس؛ لأن العباس ليست له في الأصل ولاية، فهو لم يهاجر قبل الفتح والله سبحانه وتعالى يقول ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ﴾[2]، ونحن الآن لسنا بصدد عرض المزاعم التي تناولوها ولا نريد أن نخوض فيما خاضوا، في حق هذا الرجل العظيم، ولندع القرآن هو الميزان في ترجيح أحدى الكفتين كفتي الإيمان والكفر، ونتركه هو من يرد على أباطيلهم ويسقط عنهم أوراق التوت ويعريهم ويكشف سوءتهم، بالآيات البينات والدلالات الواضحات، وكفى بالقرآن راداً.

وإليك بعض الآيات التي تثبت إيمان أبي طالب، ولا ندعي أن هذه الآيات نازلة فيه خاصة، ولكن لها دلالة على إيمانه، فاختصاص المورد لا يخصص حكم الوارد.

الآية: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾[3].

إن في هذه الآية معياراً إيمانياً مهماً وعلامةً فارقةً يمتاز بها المؤمن الحقيقي عن غيره، وهو (أن المؤمن الحقيقي لا يود ولا يحب من عادى الله ورسوله ولو كان ذا قربى)، ولو حاولنا أن نُعيّر شخصية أبي طالب بهذا المعيار، لوجدنا أن أبا طالب كان مؤمناً حقيق الإيمان، فقد كان يحب رسول الله ﷺ حباً شديداً ويبغض أعداءه أشد البغض، حتى إنه واجه سادة قريش وعتاتها في أعنف مواجهة، وكادت تقع بينهم مجزرة كبيرة حينما بدر من أحد سفهائها الإساءة إلى رسول الله ﷺ في حادثة معروفة، ولم يكن هذا هو الموقف الوحيد الذي يحسب لأبي طالب، بل إنه ضحى بالسيادة والرياسة وتحدى سادة قريش ونصب لهم العداء في نصرة الله ورسوله، ومحبته لهما واعتقاده بصحة الرسالة، فبعدما كان أبو طالب سيداً مطاعاً في قريش، وله كلمة الفصل فيهم، إن قطع لا يراجع ولا يمارى، وبعدما كانت مكانته في القوم الذروة ومجلسه في نواديهم الصدارة، أصبح منبوذاً في شعب أبي طالب، ترميه قريش بقوس واحد وهو يتصبر تحت وطأة محاصرتها، وما نحسب أنه أراد من وراء ذلك كله إلا أن يكون بعين الله ورضا رسول الله ﷺ.

إن الجميع يسلم بحب أبي طالب لرسول الله ﷺ، ولا خلاف على ذلك، ولكن نقطة الخلاف بيننا وبينهم، إننا نرى حبه لرسول الله ﷺ نابعاً من حبه لله تعالى، وهم يرون حبه ونصرته له وتوليه لأولياء الله إنما هو بداعي العصبية أو لدواعي نفعية، وهذا القول باطل وفيه إجحاف كبير، فلو كان الأمر بداعي العصبية، لخضع أبو طالب لقوانينها القاضية بأن الابن مقدم على ابن الأخ، في حين نرى أنه يضحي بأولاده الأربعة من أجل ابن أخيه محمد ﷺ، إذ كان ينيم أولاده في مكان رسول الله ﷺ في مواجهة الخطر، خوفاً عليه من الرصد، ولو كان بدواعي نفعية كما يقولون، فما الذي كان يبتغيه أو يجنيه من وراء حب الله ورسوله، أكثر مما كان يتمتع به قبل الرسالة، فهل كان يبغي الرياسة والزعامة؟ وهو سيد البطحاء ووريث الكعبة وزعيم قريش سادة العرب، إنه والله قولٌ واهٍ وحجة ضعيفة، وما حبه لرسول الله إلا تبع لحبه لله، وهذا كاشف عن عقيدة راسخة وإيمان بالله ثابت، يقول رسول الله ﷺ: (أوثق عرى الإيمان الحب في الله، والبغض في الله، والولاية لأولياء الله، والعداوة لأعداء الله)[4].

ولو عكسنا هذا الحب وقلنا هل كان رسول الله ﷺ يحب أبا طالب في الله؟ فلو ثبت حبه له ثبت إيمانه، كيف ذلك؟ لأن رسول الله ﷺ، مثلما يعلم الجميع لا تُسيره العواطف ولا تحكمه العصبية ولا يتعامل إلا وفق إرادة الله ومرضاته، فهو لا يحب ولا يبغض إلا في الله، وقد ثبت بما لا يقبل الشك أن رسول الله ﷺ كان يحب أبا طالب حباً شديداً، ولو كان أبو طالب مشركاً فهل كان يحق لرسول الله أن يحبه ويترحم عليه ويثني عليه دائماً؟ كلا لو كان الأمر كذلك لأحب رسول الله ﷺ أبا لهب، فهو عمه أيضاً ومن عصبته، لأجل ذلك ثبت حب رسول الله ﷺ له لا لكونه عمه ومربيه وله مواقف النصرة، بل لكونه مؤمناً حقيق الإيمان.

ومن ناحية أخرى، لو كان أبو طالب كافراً مشركاً ، لوجب على زوجته فاطمة بنت أسد وهي المؤمنة بشهادة الجميع ولا خلاف أن لا تواده بحسب فرض الآية الآنفة الذكر التي تتكلم عن حقيقة المؤمن وتعامله مع من يُحادّ الله ورسوله، وتبعاً لذلك لا تكون له زوجة ولا يكون لها زوج، لانتفاء الجعل بينهما – وجعل بينكم مودة ورحمة – وإذا انتفت المودة بينهما لكفره كان حقيقاً أن لا تطيق العيش معه لعدم تحقق وحدة العقيدة بينهما، ولكن التاريخ لم يخبرنا بذلك، ولم نر المخالفين قد تمسكوا بهذه الجزئية، رغم حرصهم على إثبات كفر أبي طالب.

هذا منتهى الحلقة الأولى وسوف نتناول في الحلقة الثانية الآية: (ومن يرد ثواب الدُّنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب)، إن شاء الله.

٢- سورة الأنفال، الآية ٧٢.

٣- سورة المجادلة، الآية ٢٢.

٤- الوسائل ج ١١ ، الباب ١٧ ، من أبواب الأمر والنهي وما يناسبهما ، الحديث ٤ مع تفاوت ، ص ٤٣٩ .

التقوى غاية العبادة

سمير أموري رؤوف

-٢-

إنّ الله سبحانه خلق الإنسان لأجل عبادته، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾(١)، لذا أكّد القرآن أنّ من أهم أهداف بعثة الأنبياء والمرسلين، الدعوة إلى عبادة الواحد قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنْ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾(٢). وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾(٣).

١- سورة الذاريات، الآية ٥٦.
٢- سورة النحل، الآية ٣٦.
٣- سورة مريم، الآية٣٦.

من الواضح أنَّ هذه العبادة ليست إلا لاستكمال الإنسان بها، وإلا فإنَّه سبحانه لا نقص فيه ولا حاجة، حتى يستكمل بعبادة أحد وترتفع بها حاجته. وببيان آخر: إنَّ العبادة كمال للفعل الذي هو الإنسان، لا كمال للفاعل الذي هو الحق سبحانه. قال تعالى: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾(٤).

لكن من جهة أُخرى نجد أنَّ القرآن لا يجعل العبادة هي الغاية النهائية لخلق الإنسان، بل يجعلها غاية متوسطة، ويرتب عليها غايات أُخرى، من قبيل ما ورد في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾(٥)، حيث جُعلت التقوى هي الغاية والهدف من العبادة التي خُلق الإنسان لأجلها، وهذا معناه أنَّ التقوى هي الكمال المطلوب للإنسان، والعبادة هي التي تهيِّئ الأرضية للوصول إلى هذا الكمال.

قال الرازي في ظل هذه الآية: ((العبادة فعل يحصل به التقوى؛ لأنَّ الاتقاء هو الاحتراز عن المضارّ، والعبادة فعل المأمور به، ونفس هذا الفعل ليس هو نفس الاحتراز عن المضار، بل يوجب الاحتراز، فكأنه تعالى قال: اعبدوا ربَّكم لتحترزوا به عن عقابه. وإذا قيل في نفس الفعل إنَّه اتقاء، فذلك مجاز؛ لأنَّ الاتقاء غير ما يحصل به الاتقاء، لكن لاتصال أحد الأمرين بالآخر أجرى اسمه عليه))(٦).

لكن مع هذا لا يمكن أنْ تكون التقوى هي الهدف النهائي والغاية القصوى من خلق الإنسان؛ لأن التقوى إنَّما هي زاد المسير إلى لقاء الله تعالى والقرب منه، ولا يمكن لما هو زاد السفر أنْ يكون هو الهدف. إنَّ الهدف النهائي والغاية الأخيرة من العبادة والتقوى، هو الوصول إلى لقاء الله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾(٧).

لذا نجد القرآن الكريم يعبِّر عن أولئك الذين كفروا بلقاء ربِّهم أنَّهم الأخسرون أعمالاً، قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا * أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾(٨).

فإذا استطاع الإنسان أنْ يصل إلى رضوان الله تعالى، ولا يتحقّق ذلك إلاّ من خلال العبادة والتقوى، فقد انتهى إلى الفلاح الحقيقي، قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(٩). حيث جعل الغاية من التقوى، الوصول إلى الفلاح ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾(١٠)، وعرّف المفلحين في آيات عديدة، بأنَّ لهم الخيرات، وأنَّهم ثقلت موازينهم ونحو ذلك. قال تعالى: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(١١).

من هنا نقف على السبب الحقيقي وراء جعل التقوى هي الملاك في الكرامة الحقيقية عند الله؛ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ...﴾(١٢)؛ لأنَّ التقوى هي التي تؤدِّي بالإنسان إلى سعادته الحقيقية وحياته الطيّبة الأبدية في جوار رب العزة: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾(١٣)، وهي الوسيلة الوحيدة إلى سعادة الدار الآخرة ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾(١٤)، ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ * وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ * كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾(١٥)، ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا * حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا * وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا * وَكَأْسًا دِهَاقًا * لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا * جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا﴾(١٦)، بل هي الوسيلة لوصول الإنسان إلى بركات السماء والأرض: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾(١٧)... متواصلين معكم وموضوع التقوى في القرآن، ولكن في الحلقة الثالثة إنْ شاء الله.

٤- سورة إبراهيم، الآية ٨.
٥- سورة البقرة، الآية ٢١.
٦- التفسير الكبير، ج ٢، ص ١٠١.
٧- سورة الكهف، الآية ١١٠.
٨- سورة الكهف، الآيات ١٠٣- ١٠٥.
٩- سورة آل عمران، الآية ٢٠٠.
١٠- سورة الشمس، الآية ١٠٩.
١١- سورة الأعراف، الآية ٨.
١٢- سورة الحجرات، الآية ١٣.
١٣- سورة القمر، الآيتان ٥٤- ٥٥.
١٤- سورة آل عمران، الآية ١٣٣.
١٥- سورة المرسلات، الآيات ٤١- ٤٤.
١٦- سورة النبأ، الآيات ٣١- ٣٦.
١٧- سورة الأعراف، الآية ٩٦.

مسابقة الخط الإسلامي السادس

خط بقلم الخطاط العراقي فرهاد ياسين نادر، الذي حصل على جائزة تشجيعية خط الثلث الجلي. والنص يقرأ الآية الكريمة: (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره)

الفائز بالمركز الأول في المسابقة السابقة هي خط الثلث الجلي، الخطاط الأندونيسي هدى بيرنيفادي. والنص هو آيتان من القرآن الكريم: (وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ۝ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ)

ينظّم مصرف البركة التركي المسابقة الدولية السادسة لفن الخط ٢٠٢٠ وهي مسابقة عالمية تقام كل ثلاث سنوات، والتي يركز فيها على أسلوب الفن الكلاسيكي سعياً إلى الحفاظ على الفن ونقله إلى الأجيال القادمة وزيادة الوعي العام والاحترام لنمط الفن المتشابك.

هناك مقولة تركية شهيرة تقول: "نزل القرآن في مكة، وتُلي في القاهرة، وكتب في إسطنبول"، وهي تبين مركزية الكتاب المقدس عند المسلمين من فن التلاوة وفن الخط الذي عرفت به المدن الكبرى في العالم الإسلامي على مرّ التاريخ.

في إسطنبول التي عرفت تاريخياً بأنها مركز للخط الإسلامي، تجد روح هذا الفن قد اصطبغ به كل وجه من أوجه المدينة، حيث تعرض المراقد والمساجد والنافورات بشكل غير متوقع من بين المباني الحديثة الأخرى هذا الفن المتشابك والمهيب والراقي.

تهدف مسابقة البركة التركية الدولية للخط إلى المحافظة على الفنون الإسلامية التقليدية، وخاصة الخط، وتقديم هذه الفنون إلى العامة من خلال زيادة الوعي والاهتمام بها. وقد فتحت المسابقة رسمياً بابها للدخول فيها تحت شعار (المجتمع والخلق الحسن).

وللخطاطين فرصة حتى الخامس عشر من شهر نيسان عام ٢٠٢١ لتقديم أعمالهم التي ستحكم عليها هيأة من المحكمين بمن فيهم م. أوغورديرمان، وحسن جلبي، و م. خسرو صوباشي، وصواش جويك، وعلي توي، ومحمد أوزجاي وداود بكتاش. وسيتسلم الفائزون في المسابقة جوائز مجموعها ٦٠٠٠٠٠ ليرة تركية (أي ما يعادل ٨١٠٠٠ دولار)، وسيجري ضم القطع التي تمنح عليها الجوائز إلى مجموعة الفن الخاصة بمصرف البركة بعد زخرفتها على يد فنانين متخصصين، وتعرض في معارض حول العالم وتدخل في التقويم الذي تصدره البركة في كل عام.

ظلت المسابقة تقام كل ثلاثة أعوام منذ عام ٢٠٠٥م تحت مختلف الشعارات والتي منها (الجمال المطلق) و(التضامن والإحسان) و(العدالة والحق) و(العطاء) و(الدعاء).

وعلى مدى قرون من الزمن، بقي الفن محفوظاً بشكل تقليدي من خلال علاقة المعلم بتلميذه المتدرب. وفي عام ١٩٢٨م، أصبح هذا الفن مهملاً إلى حد بعيد في تركيا، بل تلاشى بكليته تقريباً، مع إتلاف آلاف الأعمال الفنية في الخط.

◈ يمكن الحصول على مزيد من المعلومات عن المسابقة على الموقع التالي: (www.albarakahat.com).

المصدر: https://www.trtworld.com/magazine/sixth-triennial-islamic-calligraphy-contest-highlights-classical-art-form-43484

هيأة التحكيم في مسابقة البركة التركية الدولية للخط الخامسة تتداول فيما بينها وتختار الفائزين من بين العشرات من المشاركات المقدمة.

ثم عاد فن الخط إلى الحياة على أيدي الأجيال التي تلت، لكنه لم يشف تماماً من "الجرح" كما يصطلح عليه الخطاطون والمؤرخون. وقد أقيمت اليوم العديد من البرامج والمدارس المتخصصة، وأصبحت العلاقة (بين المعلم وتلميذه المتدرب) عوناً في أن يكتب البقاء لهذا الفن.

فن الخط يعني صباحة الخط، وقد وصفوه بأنه (الهندسة الروحية التي تسطرها الأدوات المادية). إنه فن الخط الجميل، ويجري ذلك بالأخص على آيات القرآن الكريم، وهو الكتاب الذي يقدسه المسلمون، وعلى نصوص الأحاديث التي تمثل أقوال النبي محمد ﷺ والأئمة المعصومين عليهم السلام، الذي يعتقد المسلمون أنه خاتم الأنبياء، إضافة إلى الشعر. وهو يعدّ من أكثر الفنون صعوبة في الإتقان، على المستويين المادي والروحي، وله مركزيته في العالم الإسلامي.

تأملات قرآنية

-١٣-

روي عن النبي ﷺ:

((مَنْ أَرَادَ عِلْمَ الْأَوَّلِيْنَ وَالآخِرِيْنَ فَلْيُقْرَأْ الْقُرْآنَ)).

تأملات في الحديث

◈ إنَّ الحديث واضح الدلالة في بيان عظمة القرآن الكريم وما فيه من دروس وعبر قد تضمنتها سيرة الأنبياء عليهم السلام، ومعاناتهم مع الأمم التي أرسلوا إليها، فضلًا عن بيان ما يتعلق بأساليب الدعوة المختلفة إلى الله تعالى.

◈ الحث على أخذ العلوم من منابعها ومصادرها الموثوقة التي لا جدال فيها وهو القرآن الكريم، وتأريخ البشرية في تعاملهم مع الله تعالى يمكن أخذه وتعلمه من آيات القرآن التي بينت ذلك؛ لما فيه من صدقٍ في عرض الموضوعات والأحداث وبيانها.

◈ إنَّ في الحديث بيان ثمرة مهمة من ثمار تلاوة القرآن أو دراسته حيث الاطلاع على علوم الأولين التي كانت آنذاك سائدة عند الأمم، وما تم من خلالها التعامل الإيجابي أو السلبي مع الله تعالى أو أنبيائه أو نعمه المتعددة، فيكون ذلك بالاستماع والتأمل والتدبر في آيات النصح والإرشاد التي يدعونا الله إليها وما في هذا العلم من نجاة.

◈ إنَّ في الحديث دعوة إلى العلم والتعلم لكتاب الله تعالى، وليس تلاوته فقط من غير معرفة بتعاليمه الشريفة.

◈ إنَّ أهم العلوم التي وردت في القرآن الكريم هي علوم العقيدة والتربية وغيرهما التي تحافظ على عقيدة الإنسان وأخلاقه وسلوكه في المجتمع، وهذا ما تم بيانه في القرآن، فعلينا الانتفاع مما ورد في ذلك؛ للوصول إلى الكمال الفردي والمجتمعي.

نرجوه تعالى العبرة من القرآن وما ورد فيه من آيات بينات.

المصدر: ميزان الحكمة/ محمد الريشهري

الدعاء في القرآن الكريم

إعداد: حيدر صباح

إن للعلماء دور كبير في بيان كل شيء، والتصدي لكل شيء، لغرض تحصين الأمة من الوقوع في مصائد الدجالين الذين يدعون بأن لهم صلة مع قوى خارقة، وما إلى ذلك من تبعات تجر الفرد لفعل المعصية، عن طريق كتابات وممارسات لعل بعضها غير أخلاقي لغرض جلب الحظ أو الرزق، أو طلب العافية، أو أي مراد يبتغيه الإنسان سواء كان دنيوياً أو أخروياً.

وفي الحقيقة هؤلاء الدجالين ليس لديهم معرفة بالإحكام الشرعية ولعل بعضهم لا يجيد قراءة أقصر سورة في القرآن على النهج الصحيح، فكان لا بد من العلماء ممارسة دورهم في بيان تلك الأمور التي تعود بالنفع على الإنسان ودفع الشرور عنه ببركة كتاب الله العظيم، وهذا ما فعله السيد (هبة الدين الشهرستاني) من خلال مؤلفه (أدعية القرآن الكريم) يبيّن فيه ما يطلبه المؤمن من قبيل طلب الشفاء، والرزق، وطلب الذرية وغيره بشكل مشروع ومستحب وله أثر محمود.

في طلب الهداية

◈ ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي، وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾.

◈ ﴿رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا﴾.

◈ ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ، وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ، وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ﴾.

◈ ﴿رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

◈ ﴿فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾.

◈ ﴿رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾.

◈ ﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾.

دعاء في مخطوطة قديمة

وجدت في مكتبة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء (قدس سره) بالنجف مخطوطة قديمة تحتوي على دعاء لدفع الوباء والطاعون، واليوم قد أصُيب العالم بوباء كورونا الذي كانت ضحاياه بالآلاف؛ لذا نورده لكم لتعميم النفع، ومن باب ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[1] وهو يكتب في قماش أبيض ويعلق قبال الباب.

بسم الله الرحمن الرحيم

لي خمسة أطفئ بهم حر الجحيم الحاطمة

المصطفى والمرتضى وابناهما وفاطمة

﴿وَلَا يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾[2] ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[3] ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾[4] ﴿وحفظاً ذلك تقدير العزيز العليم﴾ ﴿وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾[5] ﴿وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ﴾[6] ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ بالدين كفروا في تكذيب﴾[7] ﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾[8] ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾[9] ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[10] إلا بالله العلي العظيم تمت كلمات الله رب العالمين.

دعاء لدفع الطاعون والوباء

عن النبي ﷺ هذا الدعاء: (اللهُمَّ مُسَكِّنَ هيبةِ السلطانِ، وقاهرَ الجبروتِ اللطيفَ، وكاشفَ الواردةِ من قضاءِ الملكوتِ تقلبتُ بأذيالِ لطفِكَ ونعتصمُ بكَ من إنزالِ قهرِكَ يا ذا القوةِ والقدرةِ الشاملةِ واغوثاهُ يا اللهُ يا اللهُ يا اللهُ بسمِ اللهِ ما شاءَ اللهُ بسمِ اللهِ ذي الشأنِ العظيمِ أعوذُ باللهِ من الشيطانِ الرجيمِ ولا حولَ ولا قوةَ إلا باللهِ العليِّ العظيمِ صلّى اللهُ على محمدٍ وآلِ محمدٍ اللهُمَّ إنّا نعوذُ بكَ من الطعنِ والطاعونِ والوباءِ والانتقامِ وعظيمِ البلاءِ وموتِ الفجأةِ ومنَ الحمّى وسوءِ الأسقامِ والفضلاتِ ومن هذا البلاءِ يا حَيُّ يا قَيُّومُ يا ذا الجلالِ والإكرامِ يا أرحمَ الراحمينَ ربَّنا اكشِفْ عنَّا العذابَ إنَّا مُؤمِنونَ، وقِنا عذابَ جهنمَ إنَّ عذابَها كان غراماً إنّها ساءَتْ مُستقراً ومُقاماً ربَّنا ظلَمْنا أنفسَنا وإنْ لمْ تغفِرْ لنا وترحمنا لنكونَنَّ من الخاسرينَ يا مَنْ لمْ يمتْ أبداً أرحمْ من يموتُ غداً سبحانَ مَنْ لمْ يزَلْ رحيماً ولا حولَ ولا قوةَ إلا باللهِ العليِّ العظيمِ والله خيرٌ حافظاً وهو أرحمُ الراحمينَ والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ).

٢	مح	٤
٧	مح	٣
٢	١	٨

هذا الطلسم يكتب على قرطاس لدفع الوباء والطاعون مأخوذ من المهج وهو منقول من محمد رسول الله ﷺ وهو هذا الطلسم هـ

المصدر: التدوين في أخبار قزوين، ج٤، عبد الكريم الرافعي، ص١٨٤.

١- سورة غافر: الآية ٦٠.
٢- سورة البقرة: الآية ٢٥٥.
٣- سورة الحجر: الآية ٩.
٤- سورة يوسف: الآية ٦٤.
٥- سورة الحجر: الآية ١٧.
٦- سورة الصافات: الآية ٧.
٧- سورة الانشقاق: الآية ٢٢.
٨- سورة البروج (٢٠-٢٢).
٩- سورة الرعد: الآية ١١.
١٠- سورة البقرة: الآية ١٣٧.

خير خلق الله وشرارهم

الشيخ طه حافظ خميس

اشتهر بين الناس أنّ العلماء هم خير خلق الله، والحقيقة تقول إنّ العلماء على مركب خطير، فالعالم إما أنْ يكون في القمة وفي رضا الله تعالى،وإما أنْ يكون في السحيق وفي غضب الله تعالى. فالقمة تحصل بالصفات والضوابط التي تؤهله لأداء الأمانة التي حُمل بها، أو تضعه في الحضيض إذا خرج عنها، وأمثال ذلك كثير.

الرؤية الأولى

قيل لأمير المؤمنين عليه السلام: (مَنْ خير خلق الله بعد أئمة الهدى، ومصابيح الدجى؟ قال: العلماء إذا صلحوا)[1]. ولعل الإمام الصادق عليه السلام أشار إلى بعضها بقوله: (إنا لنحب من كان عاقلاً فَهِماً فقيهاً حليماً مداريا صبوراً صدوقاً وفياً. إنّ اللّه تعالى خص الأنبياء بمكارم الأخلاق فمن كانت فيه فليحمد اللّه على ذلك...)[2]. والإمام الحسن العسكري عليه السلام قد أشار إلى العلماء الصلحاء في الفقهاء الذين تجب طاعتهم بقوله: (فأما مَنْ كان من الفقهاء صائنا لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً على هواه، مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام أنْ يقلدوه)[3]. فالذي يرجع إليه الناس بتوجيه الإمام عليه السلام قطعاً يكون من العلماء الصالحين. بل هم الحُكّام على الناس، كما قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: (العلماء حُكّام على الناس)[4].

الرؤية الثانية

وقيل للإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (...فمَنْ شرار خلق الله بعد إبليس، وفرعون، ونمرود، وبعد المتسمِّين بأسمائكم، والمتلقبين بألقابكم، والآخذين لأمكنتكم، والمتآمرين في ممالككم؟

قال: العلماء إذا فسدوا، هم المظهرون للأباطيل، الكاتمون للحقايق، وفيهم قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا﴾[5].

صرح الإمام علي عليه السلام أنّ شرار الخلق بعد المسمين من السائل هم العلماء إذا فسدوا، الذين يكتمون الحق ويغيرون ما أنزل الله تعالى ويقولون بالأباطيل التي ما أنزل الله بها من سلطان، أو يخلطون بين الحق والباطل طلباً للدنيا، أولئك علماء السوء الذين وصفهم الإمام العسكري عليه السلام فقال: (هم أضرُّ على ضعفاء شيعتنا من جيش يزيد على الحسين بن علي عليه السلام وأصحابه، فإنهم يسلبونهم الأرواح والأموال، وهؤلاء علماء السوء الناصبون المتشبهون بأنهم لنا موالون، ولأعدائنا معادون، ويدخلون الشك والشبهة على ضعفاء شيعتنا فيضلونهم ويمنعونهم عن قصد الحق المصيب)[6].

١- الاحتجاج، الشيخ أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي: ٢/٢٦٤.

٢- الوافي، محمد محسن المشتهر بالفيض الكاشاني، ٤/٢٦٤.

٣- البيان، محمد بن جمال الدين مكي العاملي (الشهيد الأول)، ص٨.

٤- العلم والحكمة في الكتاب والسنة، الريشهري، ص٣٥٠.

٥- سورة البقرة: الآيتان ١٥٩-١٦٠.

٦- العلم والحكمة في الكتاب والسنة، محمد الريشهري، ص٤٥٥.

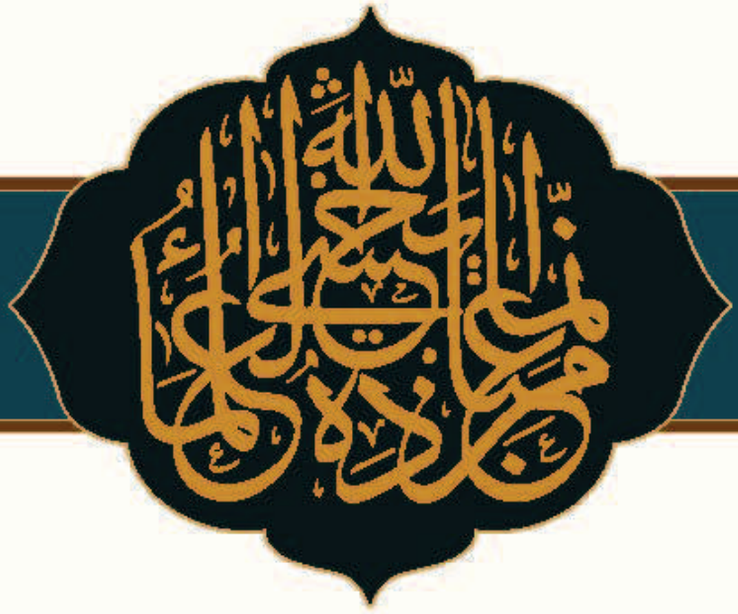

الرؤية الثالثة

يستفاد من الروايات الصادرة من أئمة أهل البيت عليهم السلام أنَّ هناك أربعة أوصاف لصلاح العلماء تجمل في: (الفقاهة، والعدالة، والإيمان الحق، والكفاءة). ولكي يعرف الناس أين تكون وجهتهم وأين المقصد؟ فينبغي التوجه إلى العلماء الذين يحملون مثل هذه الصفات، وترك غيرهم. بل لابُدَّ من السعي في تشخيص من له أهليَّة الاعتماد عليه وصلاحية الاستناد إليه ممن يثق بعلمه وعقله ودينه ويَصلح التمسك بقوله. فإنَّ في معرفتهم تعُرف طرق الأحكام وتُعلم معالم الحلال والحرام؛ لأنهم الوسائط بين الخلق وبين حجج اللّه سبحانه أصحاب العصمة والطهارة، وهم نقلة الأخبار وحملة الآثار،وهم الكاشفون عن مصالح الدنيا والدين، الدالّون على المنهاج القويم، المظهرون لحقائق التنزيل الموصل إلى اليقين؛ ولذا يجب تكريم العلماء وتعظيم جهودهم، فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال: (أكرموا العلماء فإنهم عند الله كرماء)[7]، وروي عنه صلى الله عليه وآله أيضاً أنه قال: (من أكرم عالماً فقد أكرمني، ومن أكرمني فقد أكرم الله، ومن أكرم الله فمصيره إلى الجنة)[8].

الرؤية الرابعة

يتضح مما تقدم أنه لا يجوز التعويل على قول علماء السوء الذين لا أمانة لهم، والذين يكتمون ما أنزل الله تعالى، أو يحرفونه طمعاً بالدنيا وزخرفها، أو الذي يتصدى للرئاسة العلمية وليس له الكفاءة والإمكانيات والأدوات التي تؤهله لذلك، تصدر عنه الأخطاء الجسام التي تحمل الناس الآثام، وتسلك بهم سبل الضلال والظلام. أولئك يحكم عليهم بالفساد، فيجب هجرهم وتركهم وعدم الأخذ عنهم؛ وقد حذر الرسول الأعظم والأئمة الهداة (صلوات الله عليهم أجمعين) من هؤلاء والابتعاد عنهم، لأنهم من شرار العلماء ، كما قال الرسول صلى الله عليه وآله: (يَأتي عَلَى النّاسِ زَمانٌ . . . عُلَماؤُهُم وفُقَهاؤُهُم خَوَنَةٌ فَجَرَةٌ،ألا إنَّهُم أشرارُ خَلقِ اللهِ، وكَذلِكَ أتباعُهُم، ومَن يَأتيهِم ويَأخُذُ مِنهُم، ويَجِبُّهُم ويُجالِسُهُم ويُشاوِرُهُم، أشرارُ خَلقِ اللهِ)[9].

الرؤية الخامسة

هناك من العلماء من يستحق التعظيم والتقدير، وهم المدافعون عن الدين والعقيدة ولو كلفتهم ذهاب الأنفس والأموال. وقد تجلّت أفعالهم وكأنها الشمس في واضحة النهار، فجاهدوا بعلمهم حق جهاد حتى زينت أسماؤهم صفحات التاريخ، أمثال سلمان وأبي ذر والمقداد وميثم ورشيد الهجري وغيرهم كثير من الماضين . أما الحاضرون الذين انتهجوا نهج السلف الصالح فهم المكرمون، الواجب محبتهم ومودتهم، وتوقيرهم وإجلالهم. أما علماء السوء فهم الملعونون الذين يظهرون البدع ويقولون ما لا يفعلون ويحرفون الكلم ويكتمون ما أنزل الله تعالى، ويخالفون العلماء الصالحون، ﴿أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾[10].

وروي أنَّ الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام قال: (إنَّ في جهنم رحى تطحن [خمساً] أفلا تسألون ما طحنها؟ فقيل له: فما طحنها يا أمير المؤمنين؟ قال: العلماء الفجرة، والقُرَّاء الفسقة، والجبابرة الظلمة، والوزراء الخونة، والعرفاء الكذبة)[11].

7- موسوعة العقائد الإسلامية، محمد الريشهري: ٤٥٧/٢.

8- العلم والحكمة في الكتاب والسنة، ص٤١٦.

9- مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي، ص٤٥٠.

10- سورة البقرة: الآية١٥٩.

11- الخصال، الشيخ محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الصدوق، ص٢٩٦.

الماء أصل الحياة

ضرغام محمد علي

إنَّ من أجمل اللحظات هي التي يعيشها المؤمن مع كتاب ربه.. عندما يرى اكتشافات علمية متأخرة صرح بها القرآن منذ نزوله قبل أكثر من ١٤٠٠عام، وتأخذ بعنقه نحو الحقيقة، فمنذ زمن موغلٌ في القدم، والبشرية تسعى لفهم الطبيعة ومكان الإنسان فيها، وقد وردت حقائق علمية لم تكن مكتشفة تحدث عنها القرآن الكريم بدقة فائقة بآيات رائقة، عجزت حتى التفاسير عن فهمها فوضحها الاكتشاف العلمي المتطور والذي كان تأثيره ليس على المسلمين فقط، وإنما على كل من تذوق الحقيقة وأذعن لها (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ)[١]، ومن هذه الحقائق التي وردت في القرآن الكريم هي (الماء):

فالماء أساس لكل الكائنات الحية وكلنا نعلم أنَّ الماء ضروري للحياة، فالقرآن الكريم يقدم حقيقة غير عادية (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ)[٢]، هذه الآية فيها إشارة للماء بأنه أصل كل الحياة، فمصدر وجود الإنسان والحيوان والنبات هو الماء، حيث يشكل ٧٠بالمائة من أجسامنا، فالماء عنصر حياتي للكائنات الحية[٣]، كل الكائنات الحية تتكون من الخلايا، ونحن الآن أصبحنا نعلم أنَّ معظم الخلايا مصنوعة من الماء، فعلى سبيل المثال: الخلية الحيوانية النموذجية توصف بأنها ماء، كما جاء في كتب العلوم البيولوجية، والحقيقة هي أنَّ الكائنات الحية كلها مكونة من الماء، والتي لم يتم اكتشافها إلا بعد اختراع التليسكوب المتطور.

يشغل الماء قرابة ٧١ بالمائة من مساحة الكرة الأرضية، بينما اليابسة تشغل ٢٩بالمائة فقط، كما أن الماء يعتبر بيئة طبيعية تعيش فيها العديد من الكائنات الحية من الأسماك والشعب المرجانية والطحالب، ويعد وسيلة نقل بين البلدان المختلفة، كما أن الماء يخلق جوا بديعا ومنظرا خلابا من مناظر الطبيعة الجميلة التي تحسن مزاج المرء كما في قول الإمام علي عليه السلام: (ثلاث يجلين البصر: النظر إلى الخضرة، والنظر إلى الماء الجاري، والنظر إلى الوجه الحسن)[٤].

فالقرآن الكريم هو منبع العلوم، لأنه أساس كل علم، وأصل كل اكتشاف، ووحي الله الخالد، الذي لا تنتهي عجائبه وغرائبه، فالجانب الكوني في القرآن الكريم مهم، لأنه من أهم الدلائل الإلهية على وجود الله (عز وجل).

١- سورة فصلت: الآية٥٣.

٢- سورة الأنبياء: الآية ٣٠.

٣- تفسير النور، الشيخ محسن قراءتي، ج٥.

٤- الخصال، الشيخ الصدوق، ص٩٢.

المصدر: https://www.youtube.com/watch?v=Da7TTdwWibY7

أحكام فقهية لها علاقة بالقراءات

الشيخ عماد الكاظمي

-١-

روي عن الإمام الكاظم عليه السلام: ((تفقهوا في دينِ اللهِ، فإنَّ الفقهَ مفتاح البصيرة ....)).

من خلال هذه النافذة القرآنية الفقهية نحاول بيان ما يتعلق بالمسائل الفقهية المتعلقة بالقراءة، كما أوردها الفقهاء في رسائلهم العملية، وذكر الأمثلة التطبيقية لها؛ لتكون على بينة منها.

مسألة ٦٠٦: تجب القراءة الصحيحة بأداء الحروف وإخراجها من مخارجها على النحو اللازم في لغة العرب، كما يجب أن تكون هيئة الكلمة موافقة للأسلوب العربي .... (منهاج الصالحين للسيد علي السيستاني).

بيان

إنَّ هذه المسألة في بيان ما يتعلق بأحد واجبات الصلاة وهو (القراءة)، حيث يجب قراءة سورة الفاتحة وسورة أخرى في الركعة الأولى والثانية، وهذا يتطلب ما يأتي:

◈ أنْ تكون القراءة صحيحة من خلال وجوب تعلم المكلَّف - المصلي - القراءة الصحيحة لسورة الفاتحة خصوصًا.

◈ أنْ يتعلم مخارج الحروف من موضعها الصحيح ولو إجمالًا، كما هو المعروف عند العرب.

◈ أنْ يكون لفظ الحرف صحيحًا لتكون الكلمة صحيحة.

◈ أنْ يعرف الحركات الصحيحة للحروف.

أمثلة تطبيقية على سورة الفاتحة

* كلمة (نعبُدُ) تكون الباء بالضمة (نعبُ)، وليس بالكسرة (نعبِ).

* كلمة (عليهِمْ) بوضع كسرة تحت الهاء (هِ)، وليس (عليهُمْ) بوضع ضمة على الهاء (هُ).

* كلمة (المغضوبِ) وكلمة (ولا الضالينَ) فيجب عند لفظ حرف الضاد (ض) أنْ يكون من مخرجه وهو حافة اللسان مع الأضراس العليا إلى اليمين أو إلى اليسار في الكلمتين، وليس من رأس اللسان.

نبـي الله عيسى عليه السلام

كما هو معلوم أنَّ الأنبياء الرسل أولو العزم (صلوات الله عليهم أجمعين) خمسة، ولكل واحد منهم كتاب من الله تعالى (الرسالة). ويكون الرسول والرسالة عالمية لكل البشر، وكتاب عيسى عليه السلام الإنجيل.

الإنـجيـــــل

هو كتاب الله عز وجل الذي جاء به المسيح عيسى بن مريم عليه السلام. وهو البشارة – في اللغة – إلى بني إسرائيل. ونزل الإنجيل في شهر رمضان، قال الإمام الصادق عليه السلام: (نزلت التوراة في ست مضين من شهر رمضان، ونزل الإنجيل في اثنتي عشرة ليلة مضت من شهر رمضان، ونزل القرآن في ليلة القدر)[1]. (الإنجيل الذي نزل على نبي الله عيسى عليه السلام باللغة السريانية فيه هدى ونور مصدقاً بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين)[2]. وكانت شريعة عيسى عليه السلام قد جاءت بالتوحيد والإخلاص ومواعظ وأمثال وليس فيها قصاص ولا أحكام حدود، ولا فرض مواريث. فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام انه قال: (... وكانت شريعة عيسى عليه السلام أنه بعث بالتوحيد والإخلاص، وبما أوصى به نوح وإبراهيم وموسى عليهم السلام، وأنزل عليه الإنجيل وأخذ عليه الميثاق الذي أخذ على النبيين، وشرع له في الكتاب إقامة الصلاة مع الدين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتحريم الحرام وتحليل الحلال، وأنزل عليه في الإنجيل مواعظ وأمثال، وليس فيها قصاص ولا أحكام حدود ولا فرض مواريث وأنزل عليه تخفيف ما كان على موسى عليه السلام في التوراة، وهو قول الله عز وجل في الذي قال عيسى ابن مريم لبني إسرائيل ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم، وأمر عيسى عليه السلام من معه ممن اتبعه من المؤمنين أنْ يؤمنوا بشريعة التوراة والإنجيل)[3].

١- المقنعة، الشيخ المفيد، ص٣٠٩.
٢- الوافي، محمد محسن المشتهر بالفيض الكاشاني،: ٢٦/ ١٤٠.

الأناجيل الأربعة

هناك كما يقال: أربعة أناجيل هي: متى ومرقس ولوقا ويوحنا وكتاب أعمال الرسل للوقا ورسائل عديدة منها لبولس وبطرس ويعقوب ويوحنا ويهوذا. أما إنجيل[4] متى فهو أقدم الأناجيل في تصنيفه وانتشاره. ذكر بعضهم أنه صنف سنة ٣٨ الميلادية، وذكر آخرون أنه كتب ما بين سنة ٥٠ إلى سنة ٦٠ فهو مؤلف بعد المسيح عليه السلام، واتفق المحققون على أنه مكتوباً بالعبرانية[5] ثم ترجم إلى اليونانية. (وأما إنجيل مرقس، فمرقس هذا كان تلميذاً لبطرس ولم يكن من الحواريين، وربما ذكروا أنه إنما كتب إنجيله بإشارة بطرس وأمره، وكان لا يرى إلهية المسيح، ولذلك ذكر بعضهم أنه إنما كتب إنجيله للعشائر وأهل القرى، فعرف المسيح تعريف رسول إلهي مبلغ لشرائع الله، وكيف كان

٣- ينظر: تفسير الصافي، الفيض الكاشاني:١/٣٣٩.
٤- لفظة الإنجيل ذكرت في القرآن بصيغة المفرد، وهذا يدل على أن الكتاب واحد من عند الله واحد. أما الأناجيل فهي قطعا غير الإنجيل النازل على نبي الله عيسى عليه السلام. وإنها كتبت بعد رفع المسيح عليه السلام بسنوات عديدة، فضلا عن أعمال الرسل (أعمال الحواريين)، والرسائل.
٥- النسخة الأصلية مكتوبة بالعبرانية مفقودة، والمترجم لا يعرف حالها. ينظر: الميزان في تفسير القرآن، السيد الطباطبائي: ٣/٣١١.

فقد كتب إنجيله سنة ٦١ ميلادية. وأما إنجيل لوقا[٦]، فهو كتاب ليس إلهاميّاً. وأنه كتب بعد إنجيل مرقس، أي بعد موت بولس الذي شيد أركان النصرانية الحاضرة على ما هي عليها، فبني التعليم على أنَّ الإيمان بالمسيح كاف في النجاة من دون عمل، وأباح لهم أكل الميتة، ولحم الخنزير، ونهى عن الختنة. وأما إنجيل يوحنا فقد ذكر كثير من النصارى أنَّ يوحنا هذا هو يوحنا بن زبدي الصياد أحد التلاميذ الاثني عشر الحواريين الذي كان يحبه المسيح حبّاً شديداً. وقد اختلف المؤلفون والمحققون في ذكر سنة تأليف هذا الإنجيل، فمنهم من قال إنه ألف سنة ٦٥م، ومنهم من قال سنة ٩٦م، وغيرهم قال ٩٨م. هذه الأناجيل الأربعة تنتهي إلى واحد هو أقدمها وأسبقها وهو إنجيل متى. أما الإنجيل الموجود في الكنائس. يذكر أنه ظهر في بني إسرائيل رجل يدعى عيسى بن يوسف النجار وأقام الدعوة إلى الله وكان يدعي أنه ابن الله مولود من غير أب بشري وأنَّ أباه أرسله ليفدي به الناس عن ذنوبهم بالصلب والقتل، وأنه أحيى الميت وابرأ الأكمه والأبرص، وشفى المجانين بإخراج الجن من أبدانهم، وأنه كان له اثنا عشر تلميذاً، أحدهم متى صاحب الإنجيل، بارك لهم وأرسلهم للدعوة وتبليغ الدين المسيحي إلخ. ثم أن هناك كتب كثيرة ظهرت في القرنين الأولين من الميلاد قد تصل إلى نيف ومائة من الأناجيل حرمتها الكنيسة إلا الأناجيل الأربعة التي عرفت قانونية لموافقة متونها تعليم الكنيسة. ومن جملة الأناجيل المتروكة إنجيل برنابا الذي ظهرت نسخة منه فترجمت إلى العربية والفارسية وهو يوافق في عامة قصصهم ما قصه القرآن في المسيح عيسى بن مريم (عليه السلام)[٧].

حواريي عيسى ورسله وعلماء بني اسرائيل

كان لنبي الله عيسى (عليه السلام) حواريّ ورسل. فكان حواريّه اثني عشر رجلاً. هم من صفوته وخيرته، لبّوا دعوته وآمنوا برسالته، وأخلصوا له، وكانوا اثني عشر مجردين ملتزمين في نصرة الله ورسوله،لا زهو فيهم ولا ضعف ولا شك، كانوا ينصرونه على بصيرة ونفاذ وجد وعناء.وقد أخذ نبي الله عيسى (عليه السلام) الميثاق والعهد منهم لنصرة الدين والدفاع عن الرسالة التي جاء بها من عند الله تعالى. قال تعالى عن لسان عيسى (عليه السلام) قال تعالى: ﴿...قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[٨]، فضلًا عن وحي الله تعالى إليهم فيما يتعلق بالإيمان بوحدانيته عز وجل وبرسالة نبيه عيسى (عليه السلام) ونبوته، فقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾[٩].

وكان رأس الحواريين بطرس. وكان فيمن آمن بنبوة عيسى (عليه السلام) علماء بني إسرائيل وهم (يوحنا الأكبر) وكان من رسل عيسى (عليه السلام) إلى (أج)[١٠]، والعالم (يوحنا) رسوله إلى (قرقيسيا)[١١]، والعالم (يوحنا) إلى (زخار)[١٢]، ومن الرسل أيضاً بطرس الرسول وبولص إلى روما، ويعقوب النجار إلى أورشليم ببيت المقدس، ومرقص تلميذ بطرس، ويهودا إلى الإسكندرية وما حولها، واندراوس الشيخ إلى القسطنطينية، وابن تلما إلى العرابية وهي أرض الحجاز، وسيمن إلى أرض البربر، وفيلبس إلى قرطاجنة وهي أفريقية[١٣]. (ثمإنَّ عدة من تلامذة عيسى أو المنتسبين إليه كبولس، وتلامذة تلامذته مسافروا بعد وقعة الصلب إلى مختلف أقطار الأرض من الهند وإفريقية ورومية وغيرها، وبسطوا الدعوة المسيحية، لكنهم لم يلبثوا دون أنْ يختلفوا في مسائل أصلية من التعليم كلاهوت المسيح، وكفاية الإيمان بالمسيح عن العمل بشريعة موسى، وكون دين الإنجيل ديناً أصيلاً ناسخاً لدين موسى، أو كونه تابعاً لشريعة التوراة مكمِّلاً إياها فافترقوا عند ذلك فرقاً)[١٤]. (وإنَّ من علماء بني إسرائيل قد أظهر بعد رفع نبي الله عيسى (عليه السلام)، وقد اجتمع مائة من علماء بني إسرائيل، وانتخبوا منهم أربعة، فقال أحدهم: عيسى هو الله كان في الأرض ما بدا له، ثم صعد إلى السماء. لأنه لا يحيي الموتى ولا يبرئ الأكمه والأبرص إلا الله. وقال الثاني: ليس كذلك. لأنا قد عرفنا عيسى، وعرفنا أمه، ولكنه ابن الله. وقال الثالث: لا أقول كما قلتما، ولكن جاءت به أمه من عمل غير صالح. فقال الرابع: لقد قلتم قبيحاً، ولكنه عبد الله ورسوله، وكلمته، فخرجوا، فاتبع كل رجل منهم عنق من الناس)[١٥]. ومن المعلوم أنَّ الرسل والدعاة للدعوة المسيحية حملوا الدعوة وبلغوا بها سواءً الذي جاء عن طريق نبي الله عيسى (عليه السلام)، أو المنحرفة التي جاءت عن طريق علماء بني إسرائيل، فاستقبلتهم العامة واعتنقت المسيحية بسبب تفشي الظلم والتعدي وشمول أحكام الاسترقاق والاستعباد، والتفاوت البعيد في حياة الطبقة الحاكمة والمحكومة والآمرة والمأمورة،والفصل الشاسع بين عيشة الأغنياء وأهل الإتراف والفقراء والمساكين والأرقاء هذا من جهة، ومن جهة أخرى، إنَّ دعوتهم تدعو إلى المؤاخاة والمحبة والتساوي والمعاشرة الجميلة بين الناس ورفض الدنيا وعيشتها والإقبال على الحياة الصافية السعيدة التي في ملكوت السماء.

٦- لوقا: لم يكن من الحواريين ولم يرى المسيح (عليه السلام)، وإنما كان تلميذاً لبولس. وبولس هذا كان يهوديا متعصباً يؤذي أتباع عيسى، واتفق أنه أصيب بالصرع فشافاه عيسى (عليه السلام) ولما برأ آمن بعيسى (عليه السلام) فأرسله ليبشر بإنجيله. ينظر: المصدر نفسه.

٧- ينظر: تفسير الميزان، السيد محمد حسين الطباطبائي: ٣/٣١١.

٨- سورة آل عمران: الآية ٥٢.

٩- سورة المائدة: الآية ١١١.

١٠- لعله مصحف من (أُخ) وهي موضع بالبصرة به نهر وقرى.

١١- بلدة على نهر الفرات.

١٢- موضع بفارس.

١٣- ينظر: الاحتجاج، الشيخ أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي: ٢/٢٠٣، تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون:٢/١٥٢، بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ٣٦/٣١٠، الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي:١٨/٩٠، في رحاب قصص الأنبياء والرسل، عبود الراضي: ٢/٥١٨.

١٤- ينظر: الميزان في تفسير القرآن، السيد الطباطبائي: ٣/٣١٨.

١٥- ينظر: زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي: ٢/٣٠٦.

القارئ فراس سعيد الطائي

صوت يصدح بآيات الذكر الحكيم

لقاء: حسن شاكر الجبوري

شهدت الساحة القرآنية العراقية ظهور مواهب إبداعية أشربت حب كتاب الله العزيز القرآن الكريم، وراحت تتلوا آياته المباركة بصوت شجي جميل آناء الليل وأطراف النهار، سعياً للتشرف بهذه الخدمة المباركة، وشمولها بألطاف المنحة الإلهية التي أعدها الله تبارك وتعالى لحفظة وقراء كتابه المقدس.

وبغية التعرف على أصحاب هذه الأصوات القرآنية المباركة، والوقوف على تفاصيل مسيرة خدمتهم للكتاب العزيز، ارتأت أسرة مجلة (ق والقرآن المجيد) تخصيص جانبٍ من صفحاتها لإجراء لقاءٍ مع قارئ من قراء القرآن الكريم، وكان لقاؤنا في هذا العدد مع خادم العتبة الكاظمية المقدسة القارئ فراس سعيد عباس الطائي الذي حدثنا عن تفاصيل مسيرته القرآنية مستهلها بهوية الشخصية:

فراس سعيد عباس الطائي، تولد (١٩٧٧م) بغداد الكاظمية، خريج كلية الإدارة والاقتصاد/ قسم محاسبة، متزوج ولديّ ثلاثة أولاد.

بدأت أقرأ القرآن الكريم وأنا لا أتجاوز الخامسة عشر من عمري، حيث كنت استمع إلى مآذن الصحن الكاظمي الشريف فضلاً عن الجوامع والحسينيات الموجودة في منطقتي، واستماعي إلى القراء العراقيين والمصريين، خصوصاً الحافظ خليل إسماعيل والحافظ مهدي والشيخ عبد الباسط عبد الصمد والشيخ محمد صديق المنشاوي، حيث كانت هذه الأصوات الشجية لها الأثر والوقع في نفسي، وأنا أجد في نفسي موهبة لأكون يوماً قارئاً أقرأ القرآن وأرفع الآذان في مدينتي وغيرها.

وقد كنت أقلد الأصوات في قراءة القرآن وكذلك الآذان، حيث ابتدأت بأول آذان في جامع الإمام المنتظر عليه السلام في فضوة الشيخ آل يس في مدينة الكاظمية المقدسة وكان عمري آنذاك ستة عشر عاماً ونلت استحسان الجميع، وهي انطلاقتي الأولى في مسيرتي القرآنية.

ولكن كان أبي يخشى عليَّ من بطش النظام البائد وإجراءاته التعسفية، فتركت الأمر لمدة طويلة من الزمن وعدم الذهاب إلى الجوامع امتثالاً لأمر أبي، وعلى الرغم من ذلك، كنت أقرأ القرآن الكريم وأتابع واستمع لبعض التلاوات القرآنية في البيت، وفي الجلسات القرآنية التي كان يقيمها أصدقاؤنا في المناسبات الدينية آنذاك. وبعد سقوط الطاغية عام ٢٠٠٣م دخلت أول دورة أحكام على يد الشيخ حسين آل سريع هذا الرجل الخلوق الطيب، وعندما بدأت الاختبارات ضمن برنامج الدورة، أعجب كثيراً بأدائي وصوتي، وقال لي: إنك سوف تكون يوماً ما قارئاً للقرآن لما تمتلك من صوتٍ رخيمٍ وإحساسٍ كبيرٍ، حيث كان له الفضل الكبير في مسيرتي القرآنية.

كما كان أيضاً للحاج رسول الزبيدي فضل كبير في تدريسي، حيث منحني إجازة قراءة وإقراء (رواية حفص)، وبعد إتمام مرحلة التلاوة والتجويد قررت أنْ ادخل في دورة الأنغام المقامة في المؤسسة القرآنية في جامع الهاشمي آنذاك وكان الأستاذ صاحب العطار هو من أشرف على تدريسي للمقامات العراقية بقيت فترة ليست بالطويلة، ومن ثم ذهبت إلى الأستاذ حيدر الكاظمي أستاذ القراءات والمقامات وبدأت أتدرب على يديه لفترة طويلة قد استفدت منه كثيراً.

وبعد أنْ تشرفت بالخدمة في العتبة الكاظمية المقدسة شاركت في المحافل القرآنية التي أقيمت فيها في أكثر من مناسبة، كما كان لي الشرف أنْ أقرأ في المحافل القرآنية في العتبة الكاظمية المقدسة في شهر رمضان المبارك مع القارئ المصري أحمد عبد الحي، ضمن قراء العتبة الكاظمية المقدسة، وكذلك شاركت في الختمة القرآنية المقامة في العتبة الكاظمية المقدسة باسم الإمام الحسين عليه السلام، وكذلك مشاركتي في المحافل والمهرجانات في بغداد، ومشاركتي في الختمات القرآنية في شهر رمضان المبارك في الكاظمية والحرية والكريعات، بالإضافة إلى المحافل والأمسيات القرآنية ومناسبات إحياء شعائر أهل البيت عليهم السلام.

وشاركت في العديد من المسابقات القرآنية في أماكن متفرقة، وحصلت على مراكز متقدمة، وآخرها كانت المسابقة القرآنية التي أقامتها العتبة الكاظمية المقدسة وحصلت على المركز الثالث فيها.

وكان لي شرف تلاوة القرآن الكريم، ورفع الآذان في كثير من مناطق العاصمة بغداد، وكانت آخر مشاركاتي في ممثليه المرجعية الدينية (المخيم الحسيني)، حيث كنت قارئاً ومؤذناً فيه، قبل أنْ أتشرف في خدمة الإمامين الجوادين عليهما السلام..

ختاماً .. نسأل الله تعالى أنْ يوفقنا لخدمة القرآن وأهل البيت عليهم السلام وألا يحرمنا من هذه النعمة ويجعله في ميزان حسناتنا إنه سميع مجيب.

كلمة أخيرة

أما الآن - بفضل الله تعالى- أنا أتشرف في أعظم بقعة عند الإمامين الكاظمين عليهما السلام حيث تلاوة القرآن والأذان من مآذن العتبة المقدسة، فضلاً عن التشرف بالخدمة في مركز القرآن الكريم وما يتضمن من نشاطات قرآنية مختلفة.

بالنية يزكو العمل

الشيخ غزوان سهيل الكليدار

النية روح الأعمال المتجسدة فيها وهي حقيقتها الخالصة، فهي أما خالصة لوجه الله تعالى حينها تكون ممدوحة، وجزاؤها خيراً وثوابها عظيماً، وإما أنْ تكون منشوبة بالأغراض الدنيوية فهي مذمومة وجزاؤها نذراً وعقابها شديد، وعادة ما يكون صاحب النية الصادقة صاحب القلب السليم بدلالة قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[1]، ومن هؤلاء المؤمنين المخلصين لله تعالى بأعمالهم، شيخ الطائفة المعظم أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)، فهو شيخ كافة المجتهدين، وقدوة جميع المؤسسين من الأعلام العاملين، وهو صاحب المؤلفات الغزيرة في التفسير والحديث والفقه والرجال ومنها كتاب (النهاية في مجرد الفقه والفتاوى).

يحكى عنه أنَّ جماعة من الفقهاء قد اعترضوا على مسائل فيه، وذكروا أنه لا يخلو من خلل، وتم الاتفاق على أنْ يخرجوا لزيارة المشهد العلوي المقدس أمير المؤمنين عليه السلام، وكان ذلك في عهد الشيخ، وكان يختلج في صدورهم من ذلك، فاجتمع رأيهم على أنْ يصوموا ثلاثة أيام ويغتسلوا ليلة الجمعة ويصلوا ويدعوا بحضرة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام على جوابه، فلعله يتضح لهم ما اختلفوا فيه مع الشيخ رحمه الله، فسنح لهم أمير المؤمنين عليه السلام في النوم ثالثاً: لم يصنع مصنفاً في فقه آل محمد كتاباً أولى بأنْ يعتمد عليه ويتخذ قدوة ويرجع إليه أولى من كتاب النهاية، الذي تنازعتم فيه، وإنما كان ذلك لأنَّ مصنفه اعتمد فيه على خلوص النية لله

١- سورة الشعراء: الآيتان ٨٨-٨٩.

والتقرب زلفى لديه، فلا ترتابوا في صحة ما ضمنه مصنفه، واعملوا به وأقيموا مسائله، فقد اعتنى في تذهيبه و ترتيبه والتحري بالمسائل الصحيحة بجميع أطرافها)[٢].

فلما قاموا من مضجعهم أقبل كل واحد منهم على صاحبه، رأيت الليلة رؤيا تدل على صحة النهاية والاعتماد على مصنفها، فأجمعوا على أنْ يكتب كل واحد منهم رؤياه على بياض قبل التلفظ فتعارضت الرؤيا -كذا- الرؤيا لفظاً ومعنى، وقاموا متفرقين مغتبطين بذلك فدخلوا على شيخهم أبي جعفر الطوسي، فحين وقعت عينه عليهم قال لهم: لم تسكنوا إلى ما كنت أوقفتكم عليه في كتاب (النهاية) حتى سمعت من لفظ مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، فتعجبوا من قوله وسألوه عمن استقبلهم به من ذلك وقال: سنح لي أمير المؤمنين عليه السلام كما سنح لكم فأورد عليَّ ما قاله لكم، وحكى رؤياه على وجهها وبهذا الكتاب يفتي الشيعة فقهاء آل محمد عليهم السلام والحمد لله وحده وصلى الله على محمد وآله الطاهرين ورحم الله علمائنا رضوان الله عليهم (ولمثل هذا فليعمل العاملون)[٣]، (أن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون)[٤].

٢- ترجمة الشيخ الطوسي بقلم الشيخ آغا بزرك الطهراني في مقدمة كتاب النهاية صفحة ي.
٣- سورة الصافات، الآية ٦١.
٤- سورة النحل، الآية ١٢٨.

تحفة المؤمن الموت

قد يقول القائل ما هذا التشاؤم؟ولكنها من أظهر اليقينيات والقطعيات في هذه الدنيا وأسرع الأشياء إلى بني آدم، قال الله تعالى: (أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ)[١]، وقال سبحانه وتعالى: (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ)[٢]، وفي ذلك قال الإمام الباقر عليه السلام: (أكثروا ذكر الموت فأنه لم يكثر ذكره إنسان إلا زهد في الدنيا)[٣]، فهو يميت شهوات النفس، ويقطع منابت الغفلة، ويقوي القلب بمواعد الله، ويرق الطبع، ويكسر أعلام الهوى، ويطفئ نار الحرص، ويحتقر الدنيا التي باع دينه في طلبها، فيجعله ينظر ويفكر، قال سيد الأنبياء صلى الله عليه وآله: (فكر ساعة خير من عبادة سنة)[٤]، فالموت نجاة المخلصين وهلاك المجرمين؛ ولهذا يفزعون منه لقلة فكرهم فيه وذكرهم له، وإذا ذكروه يذكروه بقلوب مشغولة بحب الشهوات الدنيا وعلائقها عندها لا ينفع الذكر في قلبه، ولذا عليه أنْ يفرِّغ قلبه من كل شيء إلا عن ذكر الله والموت، وعندها يقل فرحه وسروره بالدنيا، فينكسر قلبه ويستعد لأجَلِه، ويذكر أقرانه الذين مضوا قبله، ونقلوا من أنس العشرة إلى وحشة الوحدة ومن ضياء المهود إلى ظلمة اللحود ومن ملاعبة النساء إلى مصاحبة الهوام والديدان، ولو تفكر كيف محا التراب حسن صورهم وهو يرى بفكره تبدد أجسادهم في قبورهم، ثم يتأمل أنه مثلهم وغفلته كغفلتهم حينها يشتد ذكر الموت في قلبه فيستعد له، فيحسنَ عمله ويدخل فيه جفاء دار الغرور، وما طاب له منها شيء فقد نقل أنَّ بعض أكابر العرفاء نظر إلى داره فأعجبه حسنها فبكى، وقال والله لولا الموت لكنت بها مسروراً. فهل يا ترى بقولي هذا تشاؤم؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه)[٥].

١- سورة النساء: الآية: ٧٧.
٢- آل عمران: الآية١٨٥.
٣- جامع السعادات، للشيخ محمد مهدي النراقي ٣/٥٠٠.
٤- مستدرك الوسائل، للميرزا حسين النوري الطبرسي ١١/١٨٥وقد اكمل الميرزا حسين النوري الحديث بقوله (ولا ينال منزلة التفكر إلا من خصه الله بنور المعرفة والتوحيد).

أصابع مبتورة

زينب حسين

بريقها الذهبي يخطف الأبصار، وأشكالها البديعة تأسر القلوب، وصياغتها المتقنة تذهل العقول، وقيمتها الثمينة ترغم النفوس على اقتنائها، وقوة جذبها كالمغناطيس تشلّ حركة الأجساد وتمنع الأطراف من تخطيها.

بقيت متسمرة داخل المحل وعيناي كالرادار تدور وترصد بشغف تلك التحف الغالية التي تمنيت أن أمتلكها كلها؛ وأخيراً استقرت عيني على طقم فاخر، وأساور جميلة وقلت للصائغ بكل ثقة: زن لي تلك المصوغات سأشتريها مهما كان سعرها، وكنت سأطير من الفرح عندما تخيّلت كيف سأبدو عندما أزين جيدي بتلك القلادة الرائعة، وأعلق على أذني تلك الأقراط المتألقة، وألبس في أصبعي ذلك الخاتم المتلألئ، ولا يمكنني تخيل تلك الأساور التي ستبهر كل من رآها وهي تصطف وتخلخل حول معصمي.

وبينما كنت غارقة في مخيلتي وأحلامي التي ستتحقق على أرض الواقع بعد سويعات، نطق الصائغ أخيراً بعد أن انتهى من وزن المجوهرات التي اقتنيتها وأخبرني بثمنها. وعلى الفور، مددت يدي في الحقيبة لأخرج المبلغ الذي أثقلها، لكنني لم أستطع إمساكه رغم تحسسي بوجوده وكأن أصابعي قد توقفت عن الحركة ولا تستجيب لأوامري، أيعقل بأنني أصبت بالشلل من كثرة الفرح والسرور الذي غمرني؟ لقد حاولت مراراً ولكن من دون جدوى.

باغتني الصائغ بقوله: يبدو إنكِ لا تملكين المال الكافي، إذن سأرجع المصوغات إلى أماكنها.

فأعليت صوتي قائلة: لا ترجعها أرجوك فقط أمهلني بضع دقائق، أخرجت يدي من الحقيبة لأنظر ما الذي حدث لتلك الأصابع العنيدة التي لا تطيعني، فصدمت وزلزلت ولم أصدق عيني عندما رأيتها مبتورة!

صرخت بجنون: أين أصابعي؟ من الذي قطعها؟ أنا لم أتعرض لأي حادث أبداً، فكيف بُترت هكذا لتتشوه يدي وتصبح معاقة؟ يا ويلي كيف سأكمل حياتي من دون أصابع؟ وما فائدة تلك المجوهرات بدونها؟

وبينما كنت أصرخ وأولول مع تجمهر الناس وازدحامهم حولي تنبهت لعدم وجود الحقيبة على كتفي، فقلت لهم بحسرة وألم: يا ويلي لقد سرق أحدهم الحقيبة، وضاعت كل آمالي وأحلامي.

فدخل إلى مسامعي صوت كالصاعقة من أحد الواقفين ارتعدت منه أوصالي، إذ قال بكلمات غاضبة ومستنكرة: ألا لعنة الله على السارق والسارقة؛ إنهم يستغلون المواقف والتجمهر ليسرقوا بحرية وخفة أموال الناس بغير حق أفلا ينفذ بهم حكم الله عز وجل الذي قال في كتابه الكريم: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[1]، لكي يتعظوا ولا يمكنهم العودة إلى أفعالهم الشنيعة من دون أصابعهم القذرة التي تمتد مراراً ومن دون رادع إلى المال الحرام.

فزعت، والدموع تنهمر من عيني، وبالكاد أتلفظ أنفاسي، وأدركت حينها بأنني كنت في كابوس مرعب. وعلى الفور تلمست أصابعي لأتأكد بأنها موجودة وسليمة ولم تقطع، ونهضت لأفتح خزانة ملابسي وأبحث فيها عن الحقيبة التي سرقتها وأمسك أموالها بأناملي حتى أحسست بلسعة النيران التي تنتظرني في جهنم، وأدركت مدى الحرقة التي تركتها في قلب تلك السيدة صاحبة الحقيبة عندما انتشلتها من يدها.

١- سورة المائدة، الآية: ٣٨.

وقفة قرآنية

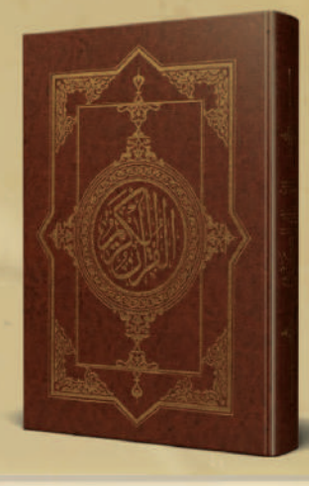

شهود يوم القيامة

جاءت جملة من الآيات القرآنية الشريفة لتصور لنا بعضاً من تفاصيل مشهد يوم القيامة، وتصف حال الإنسان عند عرضالخلائق على الله تبارك وتعالى، ولعل من أخطر تلك المواقف التي حكها لنا القرآن الكريم تفاصيلها هي شهادة أرجل الإنسان على ما اكتسب في حياته الدنيا من

كيف نكون بعين الله؟

الشيخ حبيب الكاظمي

﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ (الطور: ٤٨)

تحوي هذه الآية المباركة على التفاتات مؤثرة وعميقة، فقد نفهم من الآية أنّ الطريق إلى الله عز وجل محفوف بالمكاره..فبالإضافة إلى لذة القرب والأنس هناك تبعات وعقبات، لابد من تجاوزها.. وعليه، فالذي يريد أنْ يكون بعين الله، عليه أنْ يصبر على حكم ربه.. ومن المعلوم أنّ المؤمن كلما زيد في إيمانه، زيد في بلائه.. فهي بمثابة العاصفة التي تدفعهم للالتجاء إلى الله عز وجل، فحياة المؤمن بين عسر ويسر، والنبي ﷺ سأل الله الكفاف، ليصبر يوماً، ويشكر يوماً.

إنّ الذي يريد أنْ يكون بعين الله عز وجل، عليه أنْ يسلب من نفسه كل إرادة.. فالإنسان الذي تكون لديه إرادة ويحب أن يصل إلى الله عز وجل بتخطيطه هو، فإنّ هذا ليس من التكامل في شيء.. وقد قيل: إنّ البلاء وُزِّع على الأولياء بدرجاتهم، الأمثل فالأمثل.. والنبي ﷺ أصبر الأولياء، فلم يبتلَ نبي بمثل ما ابتلى النبي ﷺ وعمدة بلائه كان في نفسه، بلاء التعذيب النفسي، الذي عاشه النبي ﷺ إلى آخر ساعات حياته، عندما طلب منهم الكتاب ليكتب لهم ما إنْ تمسكوا به لن يضلوا بعده.

إذا أراد المؤمن أنْ يصل إلى مرحلة الكون بعين الله عز وجل، عليه أنْ يتبرأ من كل حول ومن كل قوة، ويكون بين يدي الله سبحانه كالعبد المملوك، الذي لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً.. وعلماء الأخلاق قالوا: هناك فرق بين الإنسان المريض الذي بين يدي الطبيب، وبين الميت الذي بين يدي الغسال.. فالطبيب قد يضطر إلى الكبس على عضو من الأعضاء، والعضو مؤلم، فالمريض يرفض، أو يتأفف ويصبر على مضض.. ولكن الميت يقلبه يميناً ويساراً، ويهيل عليه التراب، وهو لا يتكلم بكلمة واحدة.. ولهذا فإن المؤمن إذا وصل إلى مرحلة الموت (موتوا قبل أنْ تموتوا) فإنه يتحول إلى ميت بين يدي الله عز وجل.. وفي هذا الموت تمام الحياة.

تأويل آية

وردت في أحاديث كثيرة متواترة عن أهل البيت عليهم السلام تأويل عدد من الآيات القرآنية التي تبيّن منزلة الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام، وتمدح شيعتهم ومواليهم، وتكشف عن بعض مما كان يواجهه أهل البيت عليهم السلام من متاعب ورفض من قبل التيارات المناوئة لخط الرسالة الإلهية.

فقد جاء في تأويل قوله تبارك وتعالى: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُسْتَقِيمٍ﴾[1]، عن عيسى بن داود قال: حدثنا الإمام موسى بن جعفر عن أبيه عليه السلام قال:لما نزلت هذه الآية :(لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ..) جمعهم رسول الله ﷺ ثم قال: يا معشر المهاجرين والأنصار إنَّ الله تعالى يقول: (لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ)

١- سورة الحج، الآية ٦٧.

أعمال، بقوله عزَّ وجلَّ: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾، وقد ذكر المفسرون كلاماً متعدداً حول شهادة الأرجل على صاحبها، نذكر منهم الشيخ ناصر مكارم حيث قال: (فما معنى تشهد أرجلهم؟ يشير تعالى إلى شهود يوم القيامة الشهود الذين هم جزء من جسد الإنسان، حيث لامحال لإنكار شهادتهم.

ففي ذلك اليوم لاتكون أعضاء الإنسان طوع إرادته وميوله، فهي بأجمعها تتخلى عن امتثال أمره وتستسلم لأمر الله سبحانه ويا لها من محكمة عجيبة تلك المحكمة التي شهودها نفس أعضاء الإنسان تلك الاعضاء التي كانت الوسائل لارتكاب المعاصي والذنوب.

ويحتمل أنْ تكون شهادة الأعضاء بسبب أنَّ المجرمين حينما يرون بأنهم سيصلون جهنم جزاء أعمالهم، يميلون إلى إنكار ما ارتكبوا ظناً منهم أنه يمكن الإفلات بإخفاء الحقائق والإنكار،إلا أنَّ الأعضاء تبدأ هنا بالشهادة، الأمر الذي يثير عجب أولئك المجرمين ووحشتهم ويغلق عليهم جميع طرق الفرار والخلاص)[1].

١- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ج ١٤ص ١٤.

لطائف قرآنية

الخوف والخشية

هناك عدد من المصطلحات التي وردت في بعض النصوص القرآنية الكريمة قد يفهم منه للوهلة الأولى وجود تشابه وترادف في معناها والغاية التي وظفت لأجله، ومن تلك المصطلحات أو المفاهيم الخوف والخشية.

والواقع عكس ذلك، فقد دلّت المعاني المستقاة من الآيات القرآنية الشريفة عكس ذلك، (فالفارق الرئيس بينهما هو العلم وعدمه.أي أنَّ الخشية تكون عن علمٍ بمن يخشى منه، والخوف قد يكون حتى مع الجهل بالمخوف ـ أي الذي يَخافه ـ

ولعل قوله تعالى: ﴿وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ﴾[1] خير دليل أنّ الخشية هي خوف بعلم لأنَّأدلك أي أعلمك وارشدك إلى الدين بعدها تخشى أو تصل لمقام الخشية،إذاً هي شعور يحدثُ بعد العلم. أما الخوف فهو ما يحدث بعد الفعل، وأحد مصاديقه في القرآن الكريم بقوله تبارك وتعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ﴾ أي الهزيمة.

وعليه فالخشية أخص وأعلى مرتبة من الخوف لهذا اقرنها الله بالعلماء والعلم، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[2])[3].

١- سورة النازعات، الآية ١٩.
٢- سورة فاطر، الآية ٢٨.
٣- موقع العتبة الحسينية المقدسة.

والمنسك هو الإمام، لكل أمة بعد نبيها حتى يدركه نبي، ألا وإنَّ لزوم الإمام وطاعته هو الدين وهو المنسك، وهو علي بن أبي طالب عليه السلام إمامكم بعدي، فإني أدعوكم إلى هداه، وإنه على (هُدًى مُسْتَقِيمٍ)[2].

٢- بحار الانوار، العلامة المجلسي، ج٢٤، ص٣٦٤.

فقام القوم يتعجبون من ذلك ويقولون:والله إذاً لننازعنَّ الأمر ولا نرضى طاعته أبداً، وإنْ كان رسول الله صلى الله عليه وآله المفتون به فأنزل الله عز وجل: ﴿وَإِن جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ۝ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾[3].

٣- سورة الحج، الآية (٦٨ ــ ٧٠).

المصدر: تأويل الآيات، الاسترابادي، ج١، ص٣٥١.

إعلان

تعلن الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة
عن تنظيم رحلات إلى العتبات المقدسة والمزارات الشريفة والمنافذ الحدودية
وبأسعار مخفضة، وذلك وفق جدول الرحلات أدناه
علماً أن مكان وقوف الباصات في شارع باب المراد قرب الشاشة

وتؤكد الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة
وجوب التزام الزائرين بالإجراءات الصحية الوقائية حفاظاً على سلامة الجميع

جهة الرحلة	يوم الانطلاق ووقته	السعر للفرد الواحد
النجف الأشرف	السبت/ ٧,٠٠ صباحاً	٨,٠٠٠ آلاف دينار
النجف الأشرف – مسجد الكوفة – مسجد السهلة	الثلاثاء/ ١٠,٠٠ صباحاً	١٠,٠٠٠ آلاف دينار
كربلاء المقدسة – أولاد مسلم عليه السلام	الخميس/ بعد أذان الظهر	٦,٠٠٠ آلاف دينار
سامراء المقدسة – سيد محمد عليه السلام	الجمعة/ ٧,٠٠ صباحاً	٥,٠٠٠ آلاف دينار
السيدة شريفة عليها السلام – الحمزة عليه السلام – القاسم عليه السلام	السبت/ ٧,٠٠ صباحاً	٧,٠٠٠ آلاف دينار

للاستفسار مراجعة قسم الآليات/ مكتب تنظيم الرحلات الواقع مقابل باب المراد
هاتف: ٠٧٧٠٧٦٥٩٢٣٥ - ٠٧٧١٠٣٤٩٢٩٥